اعداد وتقديم : نجم الدين السهروردي



التطورات التي سبقت الاعتداء البريطاني الغاشم على العراق سنة ١٩٤١

الكتاب الابيض

اعداد وتقديم
نجم الدين السهروردي

نص الوثيقة التاريخية التي اصدرتها

حكومة الدفاع الوطني عام ١٩٤١

لشرح التطورات التي سبقت

الاعتداء البريطاني الغاشم على العراق

وموقف ثورة مايس الوطنية التحررية

من العدوان الاستعماري .

الطبعـــة الاولى

١٩٦٦

مطابع دار الزمان ــ بغداد

١٩٦٦

المقدمة



في الثاني من مايس المنصرم مرت الذكرى الخامسة والعشرون لثورة الجيش والشعب بوجه الاحتلال البريطاني عام ١٩٤١ .. الثورة التي ارست ــ بلا جدال ــ اللبنات الاولى في تلاحم الشعب والجيش تلاحما عضويا موجها ضد الاستعمار وعملائه المحليين ، ووطدت قاعدة نضالية قومية عريضة منحت شعبنا الجبار وامتنا العظيمة زادا لا ينضب من القدرة على المضي في معركة التحرر القومي والتقدم الوطني وبناء الوحدة القومية عبر كفاح دام لا يزال يغذ السير نحو اهدافه الكبرى وسط تحديات استعمارية ورجعية تكاد تبلغ ذروتها في هذه الظروف المحلية والدولية التي تجتازها الامة العربية الان .

لقد كانت حركة مايس .. ثورة متكاملة الابعاد بكل ما يعنيه ويمليه التحليل العلمي الموضوعي للثورة ، فقد انطلقت ــ في ظاهرها ــ كرد فعل لمحاولات الاستعماريين فرض ارادتهم على شعبنا ، ولكنها في المدى التاريخي اندلعت بتأثير ضغط عوامل عديدة تراكمت بشكل لم

يدع امكانية مشروعة للمهادنة او المداراة التي كان يتطلبها الكفـــاح العالمي المشترك ضد خطر الفاشية المستشري ائئذ • بل ان الاستعماريين ذوي الخبرة الفائقة في استثمار امثال هذه المواقف والظروف المعقـدة كانوا يدفعون بالحاح واصرار حكومة الدفاع الوطني الى حمل السلاح وشن الحرب ليتسنى لهم بحجة المصلحة المشتركة للشعوب ، احتـــلال العراق احتلالا شاملا بعد ان رأوا ان نصوص المعـــاهدة العراقيـــة البريطانية الجائرة لا توفر لهم مثل هذا الغرض ولا سيما ان هنـــاك حكما وطنيا مستندا الى دعم شعبي قوامه الجيش والجماهير كلها ، لا يقبل التفريط بحقوق الشعب المشروعة ويصر على تفسير المعاهـــدة تفسيرا موضوعيا يشير الى ثقة كاملة بالشعب وبالنفس ، ولا يرى حرجا في خوض معركة تحررية بصرف النظر عن نتيجتها •

ومن ناحية اخرى ، فان غلاة الاستعماريين وفي طليعتهم تشرشـل اعترفوا صراحة بأن التدخل البريطاني في العـــراق عام ١٩٤١ ، كان « محاولة ناجحة وفذة لاجهاض خطر عظيـــم كان يهدد المصـــالح الامبراطورية بشر كبير » • وواضح ان المخطط الاستعماري في ١٩٤١ كان يهدف الى ضرب العراق كقاعدة نضالية تمون الثورة العربية على امتداد الرقعة العربية بمستلزمات الكفاح التحرري وخاصة في ســوريا وفلسطين • وكان حرص الاستعمار على تحقيق هذا الهدف اشـد من حرصه على احتلال العراق لاغراض استراتيجية عسكرية فقط • اذ في الواقع ان حكومة الدفاع الوطني ـ وهي تعيش وسط ظروف دوليـة معقدة وعوامل ضغط ثقيلة ـ لم تمنح الاستعمار اي فرصة لمحـاولة اظهار العراق بمظهر الناكث للعهد المفتئت على نصوص المعاهدة ، بـل سمحت للانكليز بما يسمح لهم النص الحقيقي للمعاهدة ولم تسمح لهم بأكثر من هذا ، ويتضح ذلك جليا من خلال دراسة الكتاب الابيض الذي اصدرته حكومة الدفاع الوطني لاطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة موقف العراق في هذا الشأن ، والذي نقدمه هنا وثيقة تاريخية فذة تدمغ

الاستعمار بالافتئات والكذب ، وترد عن ثورة مايس الخالدة كل شرور واكاذيب تلك الحملات الهستيرية المأجورة التي حاولت بقصد او عن جهالة ، الاساءة ليس الى موقف حكومة الدفاع الوطني والقادة الوطنيين وشهداء الثورة الابرار وحسب ، بل الى الحكم الوطني نفسه ، والى مجموع قوى وقواعد الثورة العربية ايضا .

ان امثال هذه المخططات الاستعمارية برزت بشكل او آخر فيما بعد في سوريا عام ١٩٤٥ ، وفي العدوان الثلاثي الغاشم على الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٦ وفي العدوان المستمر على اليمن الجمهوري .. وتلوح الان في الافق بوادر لتنفيذ مخططات استعمارية عدوانية جديدة تهدف بطبيعة الحال الى ضرب الاتجاهات القومية التقدمية بأعتبارها أشد القواعد صلابة في مواجهة المؤامرات الاستعمارية وتحديا لاخطارها، فكل ما في الافق السياسي يشير الى قرب تحرك شامل لقوى الارتجاع بمساندة الاستعمار في محاولة لتوجيه ضربة ثقيلة لها صفة الشمول .. وتلعب اسرائيل بطبيعة الحال ادوار « الماشة » او « مخلب القط » ذلك **لانها لم تفرض وتنم وتمد بعوامل الحياة من قبل الاستعماريين الا لتقوم بأمثال هذه الادوار الذليلة التافهة ، تماما كالدور الذي لعبته في** عام ١٩٥٦ عندما كانت هي (البادئة) بالعدوان على الشقيقة الجمهورية العربية المتحدة .

لقد ضربت ثورة مايس مثلا فذا وجريئا في مواجهة مؤامرات الاستعمار واخطاره . وهذا هو السبب الحقيقي والمباشر الذي يدفعنا الان الى نشر « الكتاب الابيض » لتكون التجربة المشرفة التي عاناها جيشنا الباسل وشعبنا المقدام في عام ١٩٤١ ، اسلوبا نيرا لتوحيد الصفوف ومواجهة اخطار الاستعمار بجرأة وحزم . فأن التقييم الحقيقي العادل لمكانة ثورة مايس في خط الثورة العربية الممتد ، يؤكد لنا بجلاء ان الايمان الصادق بالهدف يتخطى بلا تردد كل عوامل القهر المضادة ويرمي بعيدا حساب الربح والخسارة ، مادام الامر يتعلق بمجموع

الوجود القومي • فثوار مايس ماكانوا يتوقعون نصرا حاسما علـــى الجيوش الاستعمارية ، ولكنهم خاضوا معركة الشرف والفداء انطـلاقا من ايمانهم بأنهم يقررون أمرا تاريخيا اساسيا بالنسبة لشرف ومكانـة حركة التحرر القومي والوحدة الشاملة ، فآثروا معركة خاسرة بحساب عسكري ، ولكنهم ربحوا معركة في حساب الثبات على المبدأ والاقـدام في سبيل القضايا العامة والتضحية في سبيلها ، ومن هنا تتسامى شموخا المكانة المتميزة الخاصة لثورة مايس •• ومن هنا تبدو الاهمية العظمى لاستيعاب روح وطبيعة المعركة والحقائق التي جسدتها الثورة في المـدى القريب او البعيـد •

واليوم اذ تفرض علينا كل هذه الاخطار المحدقة بالكيان العـربي ضرورة الاستنارة بتجاربنا الثورية المقدامة ، وتملي علينا اوضـاعنا القومية الخاصة اهمية التزود بمعطيات المعارك الثورية الفاصلة لتجاوز اسباب التوزع والفرقة ولاحلال التفاهم والاندماج بين قوى التقدم ذات المصلحة التاريخية في قهر الاستعمار وعملائه ومخططاتهما ، تبدو الحاجة ماسة الى نشر وقائع واحداث وحقائق ثورة مايس التي احتواها بـكل تجرد واخلاص « الكتاب الابيض » الذي اعدته وزارة الخارجيـة في عهد حكومة الدفاع الوطني ولكن الظروف القاهرة في العهد الملـكي الاستعماري وظروفا اخرى غير مواتيـة حالت دون نشر هذا الكتاب الذي يعتبر من اخطر وثائقنا الثورية التاريخية •

لقد قال لي الكيلاني الكبير ذات مرة •• « اتعلم اني اشعر بمرارة كبيرة ازاء هذا التنكر والعقوق لثورة مايس في ادبياتنا وفي تقييـم امجادنا الثورية !؟ »

وسكت عندها •• وفاضت نفسي بمزيج من الالم واللوعـة •• ولكن هذه المعاناة المريرة سرعان ما بددها صوت الكيلاني المتفائل ابدا •• المملوء ثقة بالشعب والمستقبل •• عندما اكد بكل هدوء وأناة :

ـ « ومع هذا •• فان عزائي في أن شعبنا يستوعب الان بحـكم

سلامة حسه القومي والثوري كل حقائق ومعطيات الثـورة الام ..
فوفاؤه المنقطع النظير ، واعتداده بكل مآثرنا وامجادنـا .. يجعله في
غنى تقريبا عن بحث الباحثين وايحاء الغير .. انه شعب فذ حري" بكل
جهد وتضحية ! ..» .

ثم مات الكيلاني في لبنان .. وكانت كلماته الاخيرة «و اذ يدفن
في تربة بلده الذي ضحى كثيرا من اجله ..

ولن انسى ما حييت كلمات رجل بسيط المظهر كبير القلب والضمير
شاهدته يقرأ الفاتحة على قبر رئيس حكومة الدفاع الوطني ..

ـ لقد كنت خصما سياسيا له ، ولم اشعر يوما ما بالحقد عليه ، بل
كان كل شيء في اخلاقي يحملني على احترامه .. بل تمجيده ، لانـه
اعطى شعبنا شيئا رائعا وعظيما .. اعطاه روح التحدي للاستعمار .

فهل تراني اقدر على منح الكيلاني الكبير من تقييم أمين اكثر مما
منحه هذا الخصم الشريف ..

الواقع .. لا !

لاني ـ وانا احد تلامذته الاوفياء ـ اشعر ايضا ان انبل واكرم
ما منحه الكيلاني لشعبنا وامتنا : هو روح الاقـدام .. هـو روح
التحدي للاستعمار ..

بغداد في حزيران ١٩٦٦ **نجم الدين السهروردي**

نداء الكيلاني الى الشعب

ثقة مطلقة بالقوات الوطنية والجماهير

على اثر اندلاع الثورة في ٢ مايس ١٩٤١ لمواجهة الاعتداء الغاشم على القوات العراقية المرابطة في الحبانية اذاع رئيس الوزراء السيد رشيد عالي الكيلاني البلاغ التالي :ــ

الى الشعب العراقي الكريم ..

يعلم الشعب بان الحكومة العراقية اتخذت كل ما يمكن اتخاذه للتحاشي عن الاخلال بالمعاهدة العراقية ــ البريطانية ، والتهيوء لابداء كل المعاونات والتسهيلات والمساعدات التي باستطاعتها تقديمها ، وتجنب الاصطدام مع الحكومة البريطانية .

الا ان الجانب البريطاني استمر على الاتيان باعمال لا تلتئم واحكام هذه المعاهدة وتخل بحقوق البلاد وسلامتها ، مما اضطر الحكومة ان تصدع بواجبها الذي يتطلبه الشعب ، ويحتمه الموقف فقامت باتخاذ الاستعدادات اللازمة للدفاع عن سلامة البلاد . ومع هذا فقد بقيت محتفظة بهدوء اعصابها ، مبتعدة عن التحرش . الا ان الجهة البريطانية بادرت هي بالتحرش فاتخذت موقفا معاديا . ثم بدأت قواتها بالحبانية بفتح النار على القوات المرابطة في جوارها . وهكذا اضطرت قواتنا الى الدفاع والمجاوبة .

والحركات مستمرة بنجاح ، والحكومة تطلب من الشعب العراقي الكريم الذي طالما اظهر نضوجه السياسي فى احرج المواقف ان يثق بان قواته الوطنية قادرة ــ تمام القدرة ــ على تادية واجبها وصيانة كرامة البلاد وحقوقها ، كما تطلب منه ان يحتفظ بهدوئه ويتجنب اي عمل من شانه ان يمس بضيوفنا الاجانب ويتحلى بالسكينة في البلاد وان يطمئن الى فوزه .

بغداد ــ ٢ مايس ١٩٤١ رشيد عالي الكيلاني ــ رئيس الوزراء

الفصل الاول

التزامات العراق وبريطانيا

تمهيـــد

رأت الحكومة العراقية تنويرا للرأي العام ان تقوم بتدوين اسباب وعوامل الحوادث التي ادت الى عدم تورع بريطانيا في خرق ما تنص عليه بنود المعاهدة العراقية ـ البريطانية وبيان الدوافع التي حـــدت بالحكومة العراقية الى اتخاذ التدابير المقتضاة للمحافظـة على كيـــان المملكة واستقلالها ورد الاعتداء البريطاني •

وتمهيدا للبحث نبدأ بشرح التزامات الجانبين العراقي والبريطاني مستندين في ذلك الى نصوص المعاهدة المذكورة •

تنطوي المعاهد العراقية ـ البريطانية المؤرخة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ على التزامات يتعهد بتنفيذها كل من الجانبين المتعاقديـــن وفيما يلي شرح لذلك :ـ

اولا ـ التزامات العراق :

منح بريطانيا موقعين لتأسيس قاعدتين جويتين : تعهـد الجانـب العراقي في المادة الخامسة من المعاهدة ان يمنح بريطانيا طيلة مـــدة التحالف موقعين لقاعدتين جويتين احداهما في البصرة او في جوارها ، وقد اسست فعلا في الشعيبة ، والثانية في غرب الفرات واسست في سن الذبان •

وتعهد ان يأذن للجانب البريطاني ايضا ـ بموجب الفقرة الاخيرة في المادة الخامسة ـ ان يقيم قوات في القاعدتين الجويتين المذكورتين آنفا وذلك وفقا لاحكام ملحق المعاهدة الذي جاء في المادة الاولى منه ـ ان

مقدار هذه القوات التي يرى الجانب البريطاني اقامتهـــا في هاتين القاعدتين يتعين بعد مشاورة الجانب العراقي في الامر •

وقد فسر هذه الجهة تصريح الحكومة البريطانية على لسان ممثلها السر فرنسس همفريز بكتابه المؤرخ ١٥ ـ تموز ـ ١٩٣٠ وذلك بعد ان جرت مذاكرات بين العراق وبريطانيا اسفرت عن التصريح المار الذكر الذي تقتبس منه ما يلي :ـ

« ••• لقد امرت بان ابلغ فخامتكم ـ الخطاب موجـه الى وزير الخارجية العراقية ـ بان القوات التي خولت حكومة صاحب الجلالـة باقامتها في العراق وفق احكام المادة الخامسة من المعاهـــدة تتضمن وحدات من القوة الجوية الملكية مع النفقات التابعة لها » •

يتضح من ذلك انه ليس فى المعاهدة نص يخول اقامة قوات بريطانية في العراق الا اذا كانت وحدات جوية تقيم في القاعدتين الجويتين فقط وهذا مقيد بموافقة الحكومة العراقية بعد التشاور معهـم في الامر • ومقيد باحكام الملحق وبالتصريح البريطاني الذي سيرد ذكره في البحث عن حرس المطارات ، وقد أيد التصريح البريطاني المذكور ان القوات الوارد ذكرها في المادة الخامسة من المعاهدة والقسم الاول من الملحـق هي وحدات من القوة الجوية •

وفضلا عن ذلك عندما عرضت المعاهدة على المجلس النيابي العراقي لاجل ابرامها ادلى وزير الخارجية بايضاحات ـ وقد وضـعت هـــذه الايضاحات بموافقة بريطانية وكان المقصود منها تمكين المجلس النيابي من فهم احكام المعاهدة بشكل يحمله على الموافقة على ابرامها • امـــا الايضاحات فهي كما يلي :ـ

آ ـ ان القوات البريطانية المسموح اقامتها في العـــراق بموجب الفقرة (٤) من المادة (٥) هي قوات جوية صرفة مع الخدمات المساعدة لها •

يفهم مما تقدم ان المقصود من التسهيلات والمساعدات المطلوب قيام العراق بها تجاه بريطانيا في حالة اشتباكها في حرب ليست اقامة قوات بريطانية في العراق ولا تأسيس اية قاعدة عسكرية ، انما السماح بمرور القوات البريطانية عبر العراق فقط •

ب ـ تقديم العراق ما في وسعه من التسهيلات والمساعدات في حالة دخول بريطانيا الحرب ـ ان التزامات العراق بموجب المادة الرابعة في حالة اشتباك بريطانيا في حرب دولية مع دولة ثالثة تنحصر في ان يقدم العراق ما في وسعه من التسهيلات والمساعدات لها داخل الاراضي العراقية بما في ذلك استخدام طرق المواصلات على ان يكون ذلك ضمن الاسس الواردة في المعاهدة والملحق وتصريحات الحكومة البريطانية التي سيرد شرحها فيما بعد •

ج ـ حراسة الوحدات الجوية البريطانية بقوات عراقية :

وقد ايد النص قيام قوات عراقية بحراسة قوات الوحدات الجوية المذكورة وذلك تنفيذا لما جاء في المادة الرابعة من الملحق التي تنص على ان صاحب الجلالة ملك العراق يتعهد بان يقدم بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية وعلى نفقة بريطانيا ووفقا للشروط التي يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان حرسا خاصا من قوات صاحب الجلالة ملك العراق لحماية القاعدتين الجويتين اللتين تم تعيينهما وتأسيسهما في سن الذبان والشعيبة كما مر ذكره آنفا •

واذا ما اريد تعزيز هذه الوحدات في الحالات الاضطرارية بقوة وقتية فيما اذا تبين ان الحرس العراقي الخاص غير كاف لهذا الغرض فلا يجوز اجراء ذلك الا بعد مشاورة الحكومة العراقية وموافقتها تلك المشاورة التي اوجبتها المادة الاولى من الملحق وتصريح الحكومة البريطانية على لسان السر فرنسس همفريز بكتابه المؤرخ ١٥ ـ تموز ـ ١٩٣٠ الذي تنص الفقرة الثانية منه على ما يلي :ـ

« ... كذلك امرت بان ابلغ فخامتكم بانه وان كان قد نص في المادة الرابعة من ملحق المعاهدة على ان حماية القواعد الجوية التي ستشغلها قوات صاحب الجلالة ستتم من قبل حرس خاص من قوات صاحب الجلالة ملك العراق لكنه مع ذلك من المفهوم ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية مخولة في زمن الطوارىء بان تعزز ذلك الحرس مؤقتا بقواتها البرية ، هذا اذا ما ارتؤى ،بعد التشاور بين الفريقين الساميين المتعاقدين ، ان الحرس الخاص غير واف بالمرام للدفاع عن القواعد الجوية البريطانية في العراق .

UNIVERSITY OF BAGHDAD

Treadgold, Mary.
Maid's ribbons. With drawings by Susannah Holden. [Camden, N. J.] Nelson [1967, °1965]

62 p. illus. 18 cm. (Salamander books)

I. Title.

67-13922

نبذة عن تطور قضية حرس المطارات

في نفس اليوم الذي وقعت فيه معاهدة التحالف ، ارسل وزير الخارجية العراقية آنذاك كتابا سريا لم تطلع عليه الحكومة العراقية الى المعتمد السامي بين فيه اقتراحاته الشخصية حول الترتيبات التي يمكن ان تتخذ بشأن تنفيذ المادة الرابعة من ملحق المعاهدة[1] .

وقد حدد الكتاب المذكور عدد الحرس بـ (١٢٥٠) وجعل الخدمة فيه اختيارية واعتبر قيادة الحرس تابعة لجلالة ملك العراق . وان افراده يكونون خاضعين الى القانون العسكري العراقي عدا الموظفين البريطانيين، اما وظيفته فهي حماية قاعدتي الطيران البريطانيتين في العراق .

ولكي تتم الاجراءات المقتضاة بشأن الوصول الى وضع أسس تتفق مع ما ورد في النص وتتفق مع حرص العراق على اقرار اسس ثابتة تتناول العلاقات العراقية ــ البريطانية بوجه لا يمكن معه حدوث اي خلاف مهما كان نوعه تألفت لجنة ادارية وضعت تقريرا وافق عليه مجلس الوزراء بتاريخ ٦ــ٦ــ١٩٣٤ بعد ان اجرى عليه بعض التعديلات .

واستنادا الى ذلك والى توصيات مجلس الوزراء نفسه كتبت وزارة الخارجية الى السفارة البريطانية جوابها على طلب الحكومة البريطانية سن تشريع على اسس كتاب وزير الخارجية السري الشخصي المؤرخ ٣٠ حزيران ١٩٣٠ الذي اعتبرته ملزما للحكومة العراقية .

ولقد اعلمت الوزارة السفارة بكتابها ان الحكومة مستعدة تمام الاستعداد للبحث في حسم قضية حرس المطارات حالا ، وانها ستأخذ بنظر الاعتبار بعض ما ورد في كتاب وزير الخارجية المؤرخ ٣٠ حزيران ١٩٣٠ مع تأكيدها ان الكتاب المذكور لا يمكن ان يكون ملزما للحكومة العراقية من الوجهة الحقوقية بالنظر لكونه لم يقترن بقرار من مجلس

---

(١) راجع الكتاب السري .

الوزراء ولم يعرض على مجلس الامة العراقية اصلا .

وعلى ذلك كتب وزير الخارجية العراقية ، وهو نفس الوزير الذي اصدر كتاب ٣٠ حزيران ١٩٣٠ الى مجلس الوزراء ، مشيرا الى انه قد نشأ عن هذه القضية نظريتان :

اولا ـ النظرية المتعلقة بمشروعية كتاب سري لم يقترن بقرار من مجلس الوزراء ولم يعرض على مجلس الامة العراقي واهميته من الوجهتين القانونية والعهدية .. ثانيا ـ حل قضية حرس المطارات على اساس ان يوافق عليه الطرفان ويقرب وجهة نظرهما . واضاف الوزير الى ذلك :

« ويرجح الدخول في مفاوضات على اساس مقترحات اللجنة الوزارية المؤلفة بموجب قرار مجلس الوزراء المرقم ١٣١ والمؤرخ في ١٥ـ٥ـ١٩٣٤ » .

وفي ٢٥ آذار ١٩٣٦ كتب وكيل وزير الخارجية مذكرة شبه رسمية الى السفير البريطاني بين فيها النقاط الاتية :

اولا ـ تعتبر الوزارات العراقية كتاب وزير الخارجية المؤرخ في ٣٠ حزيران ٩٣٠ ملزما للجانب العراقي في كيفية تأليف حرس المطارات وان وزير الخارجية نفسه لم يجعل من كتابه هذا وثيقة يلزم بها مجلس الوزراء .

ثانيا ـ كان رأي الوزارات العراقية فتح باب المفاوضة مع الحكومة البريطانية حول تأليف الحرس .

ثالثا ـ ان تكون المفاوضة على اساس المعاهدة مع مراعاة دقة المسؤولية المترتبة على هذه الحراسة .

رابعا ـ واشار وكيل وزير الخارجية الى وجود طريقتين لذلك : الاولى ان يكون اختيار وحدات الحرس من قوات صاحب الجلالة ملك العراق . والثانية : ان يتم تأليف وحدات الحرس من جانب

الجيش العراقي على طراز الوحدات النموذجية المؤلفة على اساس مقترحات الجنرال(ويلي) وتؤلف على اساس وحدات الحدود التي لا يقبل بالانخراط بها الا الافراد المدربون •

خامسا ـ ترك وكيل وزير الخارجية البحث في تفاصيل المشروع ريثما يطلع على رأي الحكومة البريطانية وبالاستناد الى هذا الكتاب قرر مجلس الوزراء بتاريخ ٧ـ٤ـ١٩٣٦ تأليف لجنة برئاسة وزير الخارجية وعضوين يمثل احدهما وزارة الدفاع والثاني القيادة الجوية البريطانية للنظر في قضية تأليف الحرس ومعالجتها بموجب الاسس الواردة في الكتاب المذكور •

وبعد ان تم عمل اللجنة رفعت محاضر جلستها الى مجلس الوزراء ثم خول مجلس الوزراء وزير الخارجية المفاوضة مع الحكومة البريطانية لانهاء قضية حرس المطارات على ان يساعده رئيس اركان الجيش وعلى ان تجري المفاوضات على الاسس التالية :

١ ـ تأليف قوة حرس المطارات من قوة من الجيش العراقي تعزز لهذا الغرض مع ملاحظة امكان التحويرات في امر قيادتها •

٢ ـ عند عدم حصول الاتفاق على ما جاء في اعلاه يستمر على اكمال المفاوضات التي جرت في ١٦ـ٤ـ١٩٣٦ والتي تم فيها الاتفاق على كافة ما يتعلق بحرس المطارات عدا ثلاث مواد اجل النظر فيها حتى يتمكن آمر القوة الجوية البريطانية في العراق من الاطلاع على رأي وزارة الطيران البريطانية بشأنها وهذه المواد تتعلق بعدد ضباط الصف البريطانيين وعلاقة وحدة الحرس بالقيادة وكيفية ادارتها •

وفي خلال سنة ١٩٣٨ فاتح وزير الخارجية العراقية السفير البريطاني مرتين حول الموضوع للوصول الى اتفاق نهائي • غير ان السفير اخبره بانه لم يزود بعد بمعلومات كافية من المراجع المختصة وطلب اليه امهاله الى حين ورودها •

ثم كتب وزير الخارجية كتابا (شبه رسمي) الى السفارة البريطانية مؤكدا فيه وجهة نظر الحكومة العراقية ومشيرا الى جعل حرس المطارات مؤلفا من قوة من الجيش العراقي تعزز لهذا الغرض مع ملاحظة امكان اجراء بعض التحويرات في امر قيادتها ، وعند الحصـول على موافقـة الحكومة البريطانية على هذا المبدأ يباشر بالمفاوضة على تفاصيل هـذا الاقتراح وبعد ذلك بمدة قصيرة قدم السفير البريطاني الى وزير الخارجية مسودة لقانون مقترح من قبل الحكومة البريطانية حول تشكيل حرس المطارات • وقد صادف ان سافر وزير الخارجية الى لندن ، وقد اعلمته المراجع المختصة هناك ان وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الطيران تدرسان امكان تأمين حراسة المطارات البريطانية من قبـل افراد القوة الجوية البريطانية وبتنفيذ هذا الترتيب يستغنى عن «الليفي» ويصرف النظر عن قيام الحكومة العراقية بتجهيز قوة خاصة لحراسة القواعـد البريطانية حسبما جاء في المادة الرابعة من ملحق المعاهدة •

وقد عاد وزير الخارجية العراقية من غير ان يتم التفاهم مع الحكومة البريطانية في هذا الشأن فبقيت هذه اخر مرحلة لقضية حرس المطارات•

ولدى ملاحظة تطورات هذه القضية في كافة ادوارها نجـد ان الجانب البريطاني كان يضع كثيرا من الصعوبات والعراقيل كي يحول دون الوصول الى اقرار اسس وقواعد تتفق ونصوص المعاهدة • ومن هذا يتضح ان سوء النية لازمت بريطانيا في علاقاتها المختلفة مع العراق وقد برزت ايضا فيما يتعلق بانهاء قضية حرس المطارات ، بل لقد ظهرت بوادر خرق المعاهدة بأبشع صورها عندما قامت القوة الجوية البريطانية بنقل قوة من الجنود البريطانيين الى القاعدة الجوية في الحبانيـة الامر الذي جعل الحكومة العراقية تعتقد تمام الاعتقاد بان بريطانيا التي برهنت على سوء نيتها تجاه العراق اخذت تجهر في خرق احكام المعاهدة وصارت تقوم بتعزيز حرس المطارات دون علم الحكومة العراقية ومباحثتها في هـذا

الخصوص ، وبذلك اعتدت على حقوق العراق المنصوص عليها في معاهدة التحالف وفي كتاب السر فرنسس همفريز المؤرخ في ١٥ تموز ٩٣٠ الذي بحثنا عنه سابقا .

تسهيل مرور القوات البريطانية

جاء في المادة السابعة من الملحق ـ يقوم العراق باجراء التسهيلات الممكنة لمرور قوات بريطانية عبر العراق ولنقل وخزن المؤن التي قد تحتاج اليها هذه القوات اثناء مرورها في العراق .

وتتناول هذه التسهيلات طرق المواصلات ويؤذن للسفن البريطانية بزيارة الموانيء العراقية .

ثانيا ـ التزامات بريطانيا :

اما التزامات بريطانيا فهي كما يلي :

آ ـ قبول حرس خاص من القوات العراقية على نفقة بريطانيا ووفق شروط يتفق عليها الطرفان لحماية القاعدتين الجويتين البريطانيتين .

ب ـ تقديم كل التسهيلات الممكنة في امور من جملتها تقديم الاسلحة والعتاد والتجهيزات والسفن والطيارات من احدث طراز متيسر الى القوات العراقية على ان لا تختلف التجهيزات الاساسية لقوات العراق في نوعها عن اسلحة القوة البريطانية .

تلك التزامات في ما له علاقة بالموضوع الذي ادى الى الاعتداء الاخير على القوات العراقية .

ثالثا ـ موقف الطرفين من التزاماتهما :

ان العراق لم يقصد يوما ما غير تنفيذ تعهداته الدولية ولكن بريطانيا التي اتضحت بسوء نيتها في مناسبات كثيرة تجاه العراق كانت تسير دائما

على خطة عدم تطبيق المعاهدة • وسنذكر تفاصيل ذلك في فصول اخرى من هذا الكتاب • ومن المفيد تلخيص بعض المخالفات فيما يلي :

١ـ امتنعت بريطانيا عن قبول حرس المطارات من القوات العراقية واخذت تستقدم حرسا تقوم بتجنيده بنفسها •

٢ـ امتنعت عن تقديم الاسلحة للعراق وانتحلت لذلك اعذارا مختلفة، وسعت كثيرا للحيلولة دون قيام العراق بشراء اسلحة من الدول الاخرى• ذلك فضلا عن قضايا الموظفين البريطانيين الذين كانت تفرضهم على العراق فرضا برواتب باهضة ، وتتعهد اختيارهم من قليلي الدراية والخبرة ، وممن يشتغلون ببث الفساد واحداث التفرقة بين ابناء الشعب ويسيئون ويتقصدون بتبذير اموال الدولة ، وافقار الشعب العراقي لكي يبقى مغلول اليد •• وقد سعى هؤلاء الموظفون لاغتصاب معادن البلاد بشروط مجحفة ، وابدت الحكومة البريطانية غير ذلك من عوامل الحقد والاساءة والافقار •

الفصل الثاني

رابعا ـ الاسباب المباشرة للاعتداء البريطاني :

لم تكن الاسباب المباشرة التي ادت الى اعتداء بريطانيا الاخير على العراق تستند الى قضية المعاهدة ، انما سوء النية التي لازمت السياسة البريطانية تجاه العراق هي التي دفعت بساستها وموظفيها الى ركوب متن الشطط في تصرفاتهم المختلفة الشائنة ضد العراق بل هي التي جعلت هدف السياسة البريطانية القضاء على كافة قوى الشعب العراقي المادية والمعنوية ولم تكن بريطانيا بحاجة الى التصريح عن سوء نيتها بذلك لانها كانت تستطيع (فيما مضى) ان تفرض ارادتها بحكم مركزها وقوتها من جهة وبفضل مساعدة الجماعات التي كانت تسير طوعا لسياستها من جهة اخرى . ولكن ، عندما جوبهت برأي عام متضامن وشعب حازم متحد، وحكومة منه واليه ، تنكرت للامر واخذت تسعى للقضاء عليه بشتى الطرق ومختلف الاساليب وكان من اهم اهدافها القضاء على الجيش العراقي لكي يتسنى لها العمل بحرية اكثر[1] .

---

(1) ان سوء نية بريطانيا العدوانية تجاه العراق تظهر بجلاء في البرقية التي بعث بها شرشل الى وزير الهند كما جاء في الصفحة ٢٢٦ من الجزء الثالث من مذكراته « الحرب العالمية الثانية » وهذا نصها :ـ

« من رئيس الوزراء الى وزير الهند :ـ

كنتم قبل مدة ذكرتم انه قد يمكن ان يكون في استطاعتكم الاستغناء عن فرقة اخرى من جيش الحدود للشرق الاوسط ـ لقد ساءت الحالة في العراق ، وعلينا ان نتأكد من سلامة البصرة لان الامريكان يزدادون اهتماما في انشاء قاعدة جوية كبرى هناك فيجري التسليم فيها دون واسطة ويظهر ان لهذه الخطة اهميتها العظمى نظرا لاتجاه الحرب اتجاها شرقيا ، وهو مما لا شك فيه ، وسأبين

وتوصلا لاهدافها هذه عينت السر كورنوالس سفيرا لها في العراق ظنا منها ان هذا الشخص الذي سير سياسة حكومته الاستعمارية الرامية الى هدم كيان العراق زمنا طويلا بتفريق الاخ عن اخيه واثارة عناصر الشغب والفساد الاداري والخلقي، يستطيع ان يلعب هذا الدور من جديد[٢] ولما فشل مسعاه ووجد امامه شعبا متحدا يقظا متضامنا ساهرا على مصالح وطنه اعيته الحيل ، فاخذ يختلق اسبابا تبرر له حقوقا ما انزل الله بها من سلطان . والحكومة البريطانية التي ساءها اتحاد الشعب

لرؤساء الاركان انكم تدرسون هذه الحالات ، كما ان الجنرال اوكلنك يفكر في امكان الاستعاضة عن قوة اضافية » .

وفعلا اتجهت قوة عسكرية الى البصرة مؤلفة من لواء مشاة وفوج مدفعية صحراء بعد ان كانت في طريقها الى الملايو .. بموجب الاوامر الصادرة اعلاه وقد ثبت ذلك في كتاب :

Paiforce The official story of I. & P. Command.

صفحة ٢٠ حيث يقول : وهي (اي القوة المذكورة) لم تكن مجهزة بما يحتاج اليه في الصحراء ولكن للضرورة احكامها .

(٢) لقد اخرج من خدمة الحكومة العراقية حيث كان يشتغل فيها كمستشار لوزارة الداخلية وكرئيس للمفتشين الاداريين ، وهو في الواقع كان الملك غير المتوج في العراق وقد صاحب الملك فيصل الاول حتى مجيئه الى العراق ، وكان بمثابة مستشاره الخاص ايضا .. لقد اخرج السركورنوالس هذا من خدماته الخطيرة الخطرة في العراق والتي استغرقت مدة نيف وعشرين سنة ، في عهد السيد رشيد عالي الكلاني عندما كان وزيرا للداخلية في سنة ٩٣٥ فقد اتى الى العراق كسفير في هذا الدور العصيب يوم كانت بريطانيا في اتعس حال ، وهو حامل بين دفتيه البغضاء والحقد الدفين للسيد رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء لحكومة الدفاع الوطني وكان يعتبره عدو بريطانيا الاول وعدوا له هو ايضا حينما قضى على نفوذ الاستعمار واساليبه الغادرة لابناء الوطن الابرار من جهة وعلى منافعه الشخصية حيث كان يتقاضى راتبا يزيد اضعافا مضاعفة على راتب رئيس الحكومة العراقية .

وساءها وجود حكومة ساهرة على استقلاله وكيانه اوعزت لكورنوالس[٣] ان يماطل في تقديم اوراق اعتماده واخذ يستفيد من مرور الزمن حتى ظهرت سوء نية حكومته عندما فاجأ الحكومة العراقية لاول مرة بمجيء قوات بريطانية وطلب السماح لها بالمرور عبر العراق وعلى الرغم من عدم مشروعية صفته الرسمية فان الحكومة العراقية بالنظر لرغبتها في تنفيذ احكام المعاهدة وتجنب الخلافات وافقت على نزول القوات بقصد المرور عبر الطرق وفق الشروط التالية :

١ ــ تسريع نقل هذه القوات من البصرة الى الرطبة •

٢ ــ عند مجيء قوات جديدة للمرور عبر العراق ، يجب اخبار الحكومة العراقية عن ذلك قبل مدة مناسبة •

٣ ــ ان لا يزيد مجموع اية قوة في حالة حركتها على خط المواصلات وفي داخل الحدود العراقية في اية مرة على لواء مختلط واحد •

٤ ــ عدم جواز انزال قوة بريطانية اخرى قبل ان تجتاز حدود العراق القوة التي وصلت اخيرا • لقد درجت هذه الشروط في المذكرة التي ارسلتها وزارة الخارجية للسفارة البريطانية بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٤١ ولكن بريطانيا التي ظلت تضمر الحقد للعراق بمخالفة المعاهدة وانتقاص استقلال المملكة العراقية والكيد لجيشه ، لم تجب على تلك المذكرة • واستمر المستر كورنوالس على مراجعاته غير الرسمية كما واصلت محطة اذاعة لندن ومحطات الاذاعة التابعة لنفوذها تلفق شتى التهم للعراق وحكومته وجيشه وكررت زعمها ان بريطانيا انما ارسلت قواتها للعراق للمحافظة على منابع النفط والسكك الحديدية وانشاء قواعد في العراق

---

(٣) لقد استبدل السفير البريطاني في العراق السر بازل نيوتن بالسر كورنوالس لاعتزام بريطانيا العدوان على العراق . وقد وصل الى معسكر الحبانية في اليوم الاول من نيسان ١٩٤١ ولم يقدم اوراق اعتماده الى الوصي الجديد الشريف شرف ، حيث استمر بمماطلته حتى وقعت الحرب .

حتى ان بعض صحفها كانت تسمي تلك القوة (بقوة الاحتلال) وعند ظهر ٢٨ نيسان ١٩٤١ فاجأت الحكومة البريطانية الحكومة العراقية بمجيء قوات جديدة الى البصرة وعقد اجتماع بعد الظهر في وزارة الخارجية اوضح كورنوالس في خلاله لاول مرة نوايا حكومته وتظاهر بالاستغراب في الجواب الشفهي الذي ابلغته ظهر ذلك اليوم وزارة الخارجية بواسطة مدير التشريفات الى مشاور السفارة البريطانية المتضمن ضرورة ملاحظة الشروط الواردة في مذكرة الوزارة المؤرخة في ١٩ نيسان ١٩٤١ المتقدم ذكرها[٤] .

---

(٤) على اثر الحركة العدوانية التي قام بها السفير المذكور باقرار انزال القوات العسكرية البريطانية في البصرة قبل مغادرة القوة النازلة قبلا ، انعقد مجلس الوزراء العراقي في اليوم نفسه ٢٨ نيسان ١٩٤١ واتخذ القرارين التاليين :ـ

القرار الاول :ـ

« اجتمع مجلس الوزراء في ديوان وزارة الخارجية ، بعد اجتماع مجلس الدفاع الاعلى ، ونظر في طلب السفارة بالسماح لانزال القوة التي ستصل البصرة غدا ، ضمن ثلاث بواخر ، وبعد المداولة في الامر قرر تأييد ما كان قرره مجلس الدفاع الاعلى ، ووافق عليه مجلس الوزراء من عدم السماح لمجيء قوة بريطانية جديدة قبل مغادرة القوة البريطانية الموجودة ، وان مجلس الوزراء يعتبر بقاء القوة البريطانية في البصرة يخالف نصوص المعاهدة العراقية ـ البريطانية ويمس حقوق البلاد المشروعة وسيادتها ، وقرر ايضا الطلب من وزير الخارجية ان يطلب الى السفارة البريطانية تقديم اوراق اعتماد السفير الجديد اذ انه يعتبر عدم تقديم اوراق الاعتماد امر غير طبيعي لاسيما وان السفير الجديد يطلب من الحكومة امورا تخالف المعاهدة وغيرها من الشؤون المتعلقة بالطرفين » .

القرار الثاني :

« نظر مجلس الوزراء ـ بعد عقد مجلس الدفاع الاعلى ـ في ما يجب اتخاذه من الترتيبات العسكرية للدفاع عن سلامة المملكة وحفظ حقوقها ازاء المفاجآت ، بالنظر للوضع الحاضر بين الحكومتين العراقية والبريطانية فيما يخص مجيء القوات البريطانية الى

وادعى السر كورنوالس بأن حقوق الحكومة البريطانية غير محدودة بموجب المعاهدة وانه يحق لها تأسيس قاعدة عسكرية في البصرة لفتح وتأمين خط الامبراطورية عبر العراق فاوضح له انه لو كان لبريطانيا حق كهذا لنصت عليه المعاهدة وملحقها بينما المعاهدة لا تنص على غير القاعدتين الجويتين وامرار قوات عبر العراق على نحو ما جرى الاتفاق عليه في حزيران ١٩٤٠ ، وعليه فان طلبه ذلك غير مستند الى احكام المعاهدة . اما طريق المواصلات فسؤولية المحافظة عليه تعود على الحكومة العراقية بحكم حقوق سيادتها وهي مستعدة لبذل كل ما في وسعها من مساعدات وتسهيلات لبريطانيا ضمن احكام المعاهدة . وقد بين للحكومة العراقية في ذلك الاجتماع ان الحكومة البريطانية لا تريد ان تقف عند حد في مخالفة احكام المعاهدة العراقية بل انها متجهة لاحتلال العراق بصورة صريحة تقضي على استقلال المملكة العراقية وتردها الى محمية بسيطة تحت حراب المحتلين[٥] .

وقد سأل كورنوالس عن قرار الحكومة العراقية في شأن وصول قوات جديدة فافهم ان الحكومة العراقية قررت تأييد قرارها السابق الذي حتم عدم السماح بنزول قوات اخرى ما لم تغادر القوة الموجودة الان في البصرة الاراضي العراقية ، كما اوضحت وزارة الخارجية ذلك في مذكرتها المؤرخة ١٩ نيسان ١٩٤١ . وبصدد ما جاء في معاهدة التحالف البريطانية ، قال كورنوالس انهم يتمسكون بنص المادة الرابعة ولا يقبلون تحديد الحقوق الممنوحة لهم بموجبها . وعلى اثر ذلك يحق لهم تأسيس قاعدة عسكرية في البصرة لفتح وتأمين خط المواصلات الامبراطورية عبر العراق ، فاوضح له ان الحكومة العراقية لا تقصد تحديد الحقوق

العراق ، وطلب السماح بانزال قوة جديدة اخرى ، فقرر تبليغ وزارة الدفاع ان تقوم باجراء الترتيبات العسكرية المقتضية في هذا الشأن » .

(٥) اقرأ تفاصيل مذكرات ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الجزء الثالث من كتابه هذا .

البريطانية في المعاهدة ولكن تأسيس (قاعدة عسكرية) بريطانيـة في البصرة يخالف نصوص المعاهدة وان الحكومة العراقية لا يسكنها الموافقة على ذلك ولكنها تتعهد بتأمين خطوط المواصلات والقيام بـكل ما في وسعها من المساعدات والتسهيلات وفق نصوص المعاهدة •

وافهم أيضا ان وضع الحكومة البريطانية الراهن تجاه العراق غير حسن ، وذلك لان الجهة البريطانية لم تعلن اعترافها بالوضع الجديد حتى الآن فهذه قضية يجب حسمها فورا • ثم عدد له بعض المخالفات التي قام بها البريطانيون وتتلخص فيما يلي :

١ ــ نقل قوات من خارج العراق بالطيارات الى مطار الشعيبة[٦] •

٢ ــ نقل جنود من الشعيبة بالطيارات الى الحبانية ايضا •

٣ــ طيران بعض الطيارات البريطانية فوق معسكر الرشيد •

٤ــ تشييد استحكامات في الرطبة •

٥ ــ تجول الضباط البريطانيين من القوة التي وصلت اخيرا الى البصرة في نواحي البصرة •

٦ــ دخول البوارج الحربية مياه شط العرب دون اعلام الحكومـة العراقية •

وقد اجاب السر كورنوالس بانه يجهل كل هذه الامور مع انهـا واقعة فعلا •

وبحث عن الثلاث بواخر التي ستصل الى البصرة وقال ان عـدد افرادها لا يتجاوز الـ (٣٥٠٠) ومعظمهم كتـاب ومستخدمون وممرضون •• الخ[٧] •

---

(٦) الشعيبة .. القاعدة العسكرية البريطانية في البصرة •

(٧) بعد وصول القوة الاولى ابرق تشرشل هذه البرقية كما جاءت في كتابه الحرب الثانية ص ٢٢٥ (من رئيس الوزراء الى الجنـرال ايسمي للجنة اركان الجيش ، ولكل من يهمه الامر) يجب ان ترسل الجيوش الى البصرة باسرع ما يمكن ، وعلى اقل تقدير يجب الاسراع في ارسال الالوية الثلاثة اليها كما سبق الوعد بارسالها) •

كما وانهم ليسوا الا تتمة للقوة التي انزلت قبلا ولاجله لم ير ضرورة لاخبار وزير الخارجية اعتقادا منه ان ذلك غير مهم .

فاجيب بان مذكرة وزارة الخارجية المؤرخة في ١٩ نيسان ٩٤١ كانت صريحة بعدم موافقة الحكومة العراقية على انزال اية قوة جديدة ما لم تغدر القوة الموجودة الان في البصرة الحدود العراقية وانـــه كان على السفارة ان تخبر وزارة الخارجية قبل مدة بان هذه القوة ليست الا قوة متممة للاولى فاجاب السر كورنوالس بانه لا يعلم عن هذا الامر شيئا فاجيب انه تبين من كلامه بان قصد الحكومة البريطانيـــة هو تأسيس قاعدة في البصرة ، فلا يمكن والحالة هذه السماح بانزال حتى ولو شخص واحد . فاجاب : وماذا ستعملون اذا اتت هذه البواخر الثلاث ووقـــع حـــادث ما ؟

فاجيب انه في هذه الحالة ستكون الجهة البريطانية المسببة لذلك وهي المسؤولة عما قد يحدث واذا اصرت الجهة البريطانية على ابقاء هذه القوة في البصرة وانزال قوة اخرى فسيدلي رئيس الوزراء الى الشـــعب العراقي ببيان يوضح فيه حقيقة الامر .

قال السر كورنوالس انه اذا هاج الشعب من جراء هذه التصريحات وحدث ما يهدد حياة الاجانب فالحكومة البريطانية تضع المسؤولية على عاتق الحكومة العراقية . فافهم ان الحكومة العراقية هي المسؤولة عن صيانة حياة الاجانب كما انها مسؤولة ايضا عن صيانة الامن ، وان مـــا سيحدث من اصرار الجهة البريطانية على ابقاء القوة في العراق ، فستقع مسؤولية ذلك على عاتق الجهة البريطانية ، ونحن نعتبر الجهة البريطانية هي التي لم تقم بتنفيذ نصوص معاهدة التحالف العراقية ــ البريطانية .

فقال : انه سيبرق اليوم الى حكومته حول النقاط التالية :

١ــ ان الحكومة العراقية من الان فصاعدا ليست مستعدة للبحث حول تطبيق مواد المعاهدة وغيرها من الامور الهامة ما لم يقدم سفيرها اوراق اعتماده حالا .

٢ـ ان العراق لا يسمح بتأسيس قواعد عسكرية سوى القاعدتين الجويتين المنوه عنهما في المعاهدة وانه يتعهد بتأمين المواصلات الامبراطورية والمحافظة على المخازن وغيرها من قبل قواته .

٣ـ انه لا يسمح بانزال اية قوة جديدة ما لم تغادر القوة الموجودة الان في البصرة ، العراق .

ثم طلب مرة اخرى ان توافق الحكومة العراقية على السماح بانزال الجنود من البواخر الثلاث وللحكومة العراقية تسجيل احتجاج بذلك حتى ورود جواب برقية من لندن .

فاجيب بأنه من الافضل بقاء القوات الجديدة خارج المياه العراقية ريثما يتم التفاهم وعلى اثر ذلك نهض السر كورنوالس وكرر ما قاله ان ما سيقع من حوادث ستكون مسؤوليتها على عاتق الحكومة العراقيه فاجيب بأن المسؤولية ستكون على عاتق الحكومة البريطانية .

وعلى اثر ذلك ارسلت الحكومة العراقية برقية بواسطة ممثلها في لندن الى الحكومة البريطانية اوضحت فيها حقيقة الموقف واكدت استعدادها لتنفيذ المعاهدة مع الاحتفاظ بسيادة العراق ومراعاة قاعدة المصالح المتبادلة والاحترام المتقابل طبقا لنصوص المعاهدة .

وعلى الرغم من ذلك ايضا ، ومن تذييل تلك الحقائق في مذكرتهم ارسلت وزارة الخارجية بتاريخ ٢٧ ـ ٢٩ نيسان ١٩٤١ للسفارة البريطانية(ازلت الحكومة البريطانية القوة الجوية في البصرة مما اوجب احتجاج الوزارة بمذكرة قدمت للسفارة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١ وقررت لفت النظر ، الا ان المسؤولية المترتبة على نتائج هذا الخرق للمعاهدة يقع على عاتق الحكومة البريطانية) .

لم تجب السفارة البريطانية على مذكرة الوزارة المنصوص عنها ، واستمرت على التصرفات المخالفة للمعاهدة واستمر الاستهتار بسيادة الدولة واستقلالها وكرامتها مما اوجب اثارة القلق واضطراب الرأي العام ولا سيما ان السفارة البريطانية حشرت جميع النساء والاطفال

البريطانيين الموجودين في العراق واوصلتهم جميعا الى الحبانية وانها اخذت تنقل بأهتمام زائد قوات كبيرة من جيشها الموجود بالشعيبة الى الحبانية ليلا ونهارا بدون موافقة الحكومة العراقية او حتى اعلامها ، هذا فضلا عن مهاجمة الدعايات البريطانية العراق وحكومته • تلك الدعايات التي لم تقف عند حد ، حتى ان السفارة نشرت مناشير معادية فى دول كانت الحكومة العراقية تسعى خلاله للتفاهم معها الى غير ذلك من الامور التي دلت على عزمها على اظهار سوء نيتها نحو العراق ولا سيما نحو حكومته •

فكان ذلك كله انذارا كافيا وصريحا للحكومة العراقية بعزم بريطانيا على التدخل في شؤون المملكة الداخلية والقضاء على السيادة الوطنية ، فأتخذت الحكومة بعض التدابير الاحتياطية لسلامة البلاد وذلك باقامة قوة بجوار الحبانية • ومن اجل هذا العمل الذي لا يقصد به الا الاحتياط للطواريء وتهدئة الرأي العام المضطرب قدمت السفارة البريطانية مذكرة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١ محتجة على خرق المعاهدة حسب ادعائها طالبة سحب القوة العراقية من جوار الحبانية والتهديد باتخاذ الاجراءات العسكرية ضد قواتنا ، ووضع المسؤولية على عاتق الجهات العراقية •

وقد اوضحت الوزارة في مذكرتها المؤرخة في ٣٠ نيسان ١٩٤١ تمسك الحكومة العراقية بأحكام المعاهدة ذاكرة ان القوة المقامة بجوار الحبانية ماهي الا مجرد تدبير احتياطي تجاه الاعمال الاستفزازية التي تقوم بها الجهات البريطانية وما انتجته من اثارة القلق والاضطراب فى النفوس واستمرار على انزال قوات بريطانية في البصرة قبل الوصول الى التفاهم بشأن وضعها وكيفية مرورها عبر العراق • ورجت الوزارة في تنفيذ المذكرة انه اذا كانت الحكومة البريطانية تشاطر الحكومة العراقية رغبتها في تنفيذ احكام المعاهدة على حقيقتها واحلال حسن التفاهم بين الجانبين ان تستعمل وساطتها لتنفيذ ما جاء في مراسلات

الوزارة المذكورة آنفا بشأن كيفية ازال القوات ومرورها عبر العراق .

ولكن السفارة لم تجب عن ذلك كله نظرا لما تعمدته الحكومة البريطانية من خرق المعاهدة والتجاوز على سيادة العراق وتنفيذا لذلك ونظرا لما تطلبه من مفاجأة اوعزت بأخلاء عائلات البريطانيين كما اوعزت لموظفي الحكومة العراقية من البريطانيين بالانقطاع عن اعمالهم .

ومع ذلك فأن الحكومة العراقية قد اتخذت كل مايمكن اتخاذه من التدابير للابتعاد عن توسيع الخلافات فأعلنت تمسكها بالمعاهدة نصا وروحا على لسان فخامة رئيس الوزراء ووزير الخارجية في مناسبات عديدة ، والتهيب بأبداء جميع المعاونات والتسهيلات والمساعدات التي في استطاعتها تقديمها وتجنب كل مايدعو الى الخلاف مع الحكومة البريطانية . الا ان الجانب البريطاني استمر في موقفه ، ومع هذا فقد بقيت الحكومة العراقية محتفظة بهدوئها التام تنتظر عدول البريطانيين عن ذلك الموقف البعيد عن روح الود والصداقة والمخالف لاحكام المعاهدة .

وفي الوقت الذي اصدرت الحكومة تعليماتها الى القوات العراقية لتجنب الاصطدام اذا بقائد المطار البريطاني بالحبانية يبدأ بالاعمال العدائية صباح ٢ مايس ١٩٤١ فيطلق النار على تلك القوة ويقصفها من الجو . فكان عمله هذا سببا في قيام القوة العراقية بالدفاع المشروع عن نفسها وحصل الاصطدام بين القوتين بالرغم مما بذلته الحكومة العراقية من مساع لتحاشيه ، كما اظهرت استعدادها للوصول الى التفاهم الذى ترغب فيه كل الرغبة ، وسجلت ذلك بمذكرة احتجاجية قدمتها الى السفارة البريطانية في ٢ مايس ١٩٤١ ذكرت فيها هذا العمل العدواني من جانب القوات البريطانية ، وفي نفس الوقت الذى اعتدت فيه القوات البريطانية على القوات العراقية الموجودة قرب الحبانية وزعت السفارة البريطانية مناشير بأيدى موظفين بريطانين وتوقيع كورنوالس تدعو فيه بريطانيا شعب العراق الى الثورة ، الامر الذى لم

يسبق لممثل سياسي عمله .

ان الحكومة العراقية التي حذرت ممثلي الحكومة البريطانية في بغداد مما ستؤدي اليه الاعمال الاستفزازية التي تأتي بها القوات البريطانية تستنكر هذا الاعتداء الصريح على المملكة العراقية وعلى حقوق سيادتها ، وتعلن للعالم انها ليست مسؤولة بالمرة عن نتائج هذا الاعتداء الصريح الذي تتحمل الحكومة البريطانية وحدها مسؤولياته وعواقبه .

الفصل الثالث

ما جاء في المخابرات الرسمية بين وزارة الخارجية العراقية والسفارة البريطانية حـــول تطور الحوادث

وفيما يلي بعض ما يجب ذكره عن تطور العلاقـــات الاخيرة بين العراق وبريطانيـــا ويلمس القارىء من ذلك ومـــن نصوص الكتب الرسمية المتبادلة اثارا بارزة لتعنت الجانب البريطـاني وانطـــوائه في ممارسة واجبات الحلف المنصوص عليه في معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ .

لم يقف الانجليز عند حدود التقصير في رعاية نصوص المعاهـدة وتنفيذ الالتزامات الملقاة على عاتقهم كحلفاء شرفاء يفهمون معنى الحلف ويدركون اهدافه النبيلة السامية ، انما حاولـوا في كثير من الظروف والاحوال القيام بتصرفات واعمال لا تتفق وما يتمتع به العـــراق من خصائص الحكم وعناصر السيادة ، بل لقد تمادوا في خـــرق حرمات المواثيق والعهود حتى آل بهم الامر الى ممارسة عوامل الضغط خلافا لمقتضيات المجاملة وخرقا لقدسية الوفاق والحلف .

لم تتضمن المعاهدة العراقية ــ الانكليزية نصا يحتم على العراق ان يختار لنفسه غير موقف الحياد الذى اقتضاه لنفسه على اثر اندلاع نيران الحرب . وقد راع الانكليز هــذا الموقف فاخذوا يســعون في شتى الطرق ومختلف الاساليب لاستدارجه الى تحقيق رغبتهم في مجافاة دول المحرر وسلوك سبل ترغمه على دخول حرب لا مصلحة له فيهــا .

وليس من حق الانكليز ان يطالبوا في تحقيق امور ليس من شأنهم المطالبة بها ، كما ليس واجبا على العراق تنفيذ مثل هذه المطالب . ذلك ان العراق يدرك تمام الادراك ما له وما عليه من الحقــوق والواجبات

اما التسهيلات المنصوص عليها في بنود المعاهدة العراقية ـ الانكليزية كمرور القوات البريطانية وما الى ذلك من امور فتلك عهود قطعها العراق على نفسه ، وهو حريص على تنفيذها ، كما برهن على رعاية ذلك في كافة الظروف والاحوال •

والعلاقات بين العراق والمانيا لم تقطع الا بتأثير الضغط الانكليزي الذى ارغم الحكومة القائمة يومئذ على تحقيق ذلك [1] •

ومع ان طلب قطع العلاقات هذا ليس من الامور الواجبة الرعاية والتنفيذ بسوجب احكام المعاهدة فقد نفذته الحكومة يومها اجابة لدواعي المجاملة واصدرت تشريعا يعتبر المانيا والبلاد التي تحتلها بلدا من بلاد الاعداء الذي لا تجوز المتاجرة معه • ولا شك في تفاقم الاضرار الاقتصادية التي تكبدها العراق من جراء ذلك •

ومع ان عملها هذا يعتبر مجازفة في حق الوطن فيظهر انه لم يكن مدعاة لامتنان وتقدير الانكليز والا لما تمادوا في تصرفاتهم الشاذة التي كانت بالعكس تستهدف الاعتداء على حق وسيادة الدولة العراقية•

---

(١) عندما اعلنت بريطانيا الحرب في الثالث من ايلول ١٩٣٩ على المانيا كان نوري السعيد رئيسا للوزراء • وعلى اثر ذلك زار السر بازل نيوتن سفير بريطانيا في العراق السيد علي جودة الايوبي ، وزير الخارجية ، وبين له ان حكومته تطلب من العراق ان يقطع علاقاته مع المانيا ويعلن الحرب عليها • الامر الذي دفع نوري السعيد الى دعوة وزرائه لعقد جلسة خاصة برئاسة الوصي عبدالاله في الخامس من ايلول ١٩٣٩ للمداولة في الوضع الدولي ، وما عرضه السفير البريطاني • واقترح نوري السعيد ان يبادر العراق الى قطع العلاقات مع المانيا ، ويعلن الحرب عليها ليبرهن على شدة تمسكه بمعاهدة التحالف القائمة بينه وبين بريطانيا وقد اعترض على هذا الاقتراح السيد محمود صبحي الدفتري وزير العدلية كما عارضه العميد الركن طه الهاشمي وزير الدفاع •.

(راجع ص ١٣٢ الجزء الخامس من تاريخ الوزارات العراقية ـ تاليف السيد عبدالرزاق الحسني).

مرور القوات البريطانية عبر العراق

ابلغ السير بازل نيوتن السفير البريطانى وزير الخارجية العراقية بكتاب السفارة المرقم ٢٨٤ والمؤرخ في ٢١ حزيران ١٩٤٠ بان الحكومة البريطانية قررت انزال بعض الجنود البريطانيين في البصرة للتوجه منها الى حيفا عن طريق بغداد ـ الموصل • ولكي يكون في الامكان الشروع بنقل هؤلاء الجنود بعد مدة قصيرةاي حوالي منتصف شهر تموز ١٩٤٠، طلبت السفارة ان تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات للاستراحة في البصرة وبغداد والموصل في تاريخ مبكر •

وقالت السفارة باحتمال تأسيس خطوط مواصلات عبر الصحراء ما بين بغداد وحيفا ولاحظت انه في الاحوال الاعتيادية ، اي عندما يكون الطريق بين بغداد وحيفا صالحا للسير ، فأن الطريق يستمر من بغداد نحو جهة الغرب عن طريق الحبانية والمحطات الـ (جي ـ ٥ واج ـ ٣ واج ـ ٤) الى اخره •

ونظرا للحالة الناشئة بسبب الفيضان فقد اقتضى الامر اختيار طريق اخر يقع الى جنوب بحيرة الحبانية ومن هناك عبر نهر الفرات في المسيب وفي حالة استعمال هذا الطريق فيدعو الامر الى تأسيس محلات اقامة وقتية في المجرة والمسيب •

وبتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤٠ اجابت الحكومة العراقية بانه لا مانع لديها من مرور القوات المذكورة • وبتاريخ ١ـآب ـ ١٩٤٠ ابلغ الحكومة العراقية السفير البريطاني المار الذكر ، في مجلس الدفاع الاعلى • بان المفروض ان مرور القوات البريطانية عبر العراق يقصد به المرور من اي محل غرب الفرات الى الخليج العربي وبعكس هذه الجهة ، وذلك استنادا الى ما جاء في الكتاب السري المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٣٠

الملحق بمعاهدة التحالف لسنة ١٩٣٠ [٢] وقد كان جـواب السفير البريطاني على النقطة الاخيرة « انه عندما قررت الحكومة البريطانيـة ارسال قوات عبر العراق فانها فعلت ذلك وفقا لمنطوق المادة الرابعة من معاهدة التحالف العراقية الانجليزية» • اما الفقرة الاخيرة من كتاب السر فرنسس همفريز المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٣٠ فتتعلق فقط بالبند السابع من ملحق المعاهدة وان الاستشهاد بكتاب السـر فرنسس غير وارد ، ولكن على كل حال ان الفقرة الاخيرة من الكتاب المذكـور تشير الى المحلات النهائية المقصودة ولا تفرض شيئا من التحديد بشأن الطريق او الطرق التي قد تتبع للسير داخل العراق • اما بشأن البند السابع من الملحق فليس هناك اية قيود على الطرق والسكك الحديديـة والطرق المائية والموانيء والمطارات القائمة للعراق التي قد تستخدم • وبتاريخ ١٩ نيسان ١٩٤١ وافقت الحكومة العراقية بمـوجب مذكرة وزارة الخارجية المرقمة (غ ١٣٥٢ـ١٣٥٣ـ٥ والمؤرخة في ١٩ نيسان ١٩٤١) على انزال القوات البريطانية التي وصلت الى الاراضي العراقية بغرض مرورها الى جهة الغرب حسب الاسس التالية :ـ

اولا ـ يجب اتخاذ جميع التدابير لتسريع نقل هذه القـوة من البصرة حالا على ان ترحل القـوات النازلة الى العـراق في البـصرة وبغداد عن طريق الرطبة •

---

(٢) جاء في كتاب السر فرنسس المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٣٠ المنوه عنه آنفا (••• وكذلك امرت بان ابلغ فخامتكم ان اصـطلاح مرور القوات عبر العراق الوارد في الفقرة السابعة من ملحق المعاهدة معناه المرور من اي مكان واقع الى الغرب من نهـر الفرات الى الخليج العربي وبعكس الاتجاه) وجاء في ايضـاحات وزير الخارجية العراقية اثناء عرض المعاهدة على المجلس النيابي بهـذا الصدد ما يلي :ـ

(ايضاحا لعبارة (مرور القوات عبر العـراق) الواردة في الفقرة السابعة من الملحق ، فان اتجاه هذا المرور قد حدد من غرب الفرات الى الخليج العربي او بالعكس) •

ثانيا ــ ورجت الوزارة من السفارة ان تلفت نظر المراجع العسكرية البريطانية المختصة الى ضرورة الاخطار عن مجيء قوات بريطانية الى العراق قبل مدة مناسبة لا كما حدث في هذه المرة . وعلى ان لايزيد مجموع اية قوة في حالة حركتها على خط المواصلات وفي ضمن الحدود العراقية في اية مرة على لواء مختلط .

ثالثا ــ ترغب الوزارة ان تكون المراجع العسكرية البريطانية على علم بان الحكومة العراقية سوف لا تستطيع الموافقة على انزال قوة اخرى في البصرة قبل ان تجتاز القوة التي قبلها اخيرا حدود العراق.وفي ٢٧ نيسان ١٩٤١ ايدت الوزارة ما جاء في مذكرتها المارة الذكر ومذكرة اخرى برقم (ع ١٣٥٢ــ١٣٥٣ــ٥) والمؤرخة في ٢٧ نيسان ١٩٤١ واضافت الى ذلك انه بعد اكمال عملية الانزال واستراحة القوة البريطانية راحة كافية في البصرة لوحظ ان المراجع البريطانية لم تبدأ بتسفير القوة المذكورة وقد بينت لها ايضا ان وجود هذه القوة في البصرة حتى الان قد سبب رواج اشاعات ضارة للعلاقات العراقية ــ البريطانية الودية وتقولات ودعايات ليست من شأنها ان تساعد الحكومة العراقية في مهمتها في السعي في سبيل التعاون في جو من الثقة التامة التي ترغب فيها الحكومة العراقية التي بادرت بأعطاء الدليل عنها وعن حرصها على تنفيذ معاهدة التحالف لسماحها للقوة البريطانية الدخول في شط العرب والنزول في البصرة .

وفي ٢٩ نيسان ١٩٤١ بعثت وزارة الخارجية مذكرة ثالثة الى السفارة البريطانية تحت رقم (غ ــ ١٣٥٢ ــ ١٣٥٣ ــ ٥) بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤١ واشارت فيها الى مذكرتيها المذكورتين انفا وسجلت فيها بخصوص انزال قوات بريطانية بقصد المرور عبر العراق ما يلي :ــ

١ ــ كانت الحكومة العراقية قد سمحت بناء على مراجعة السفير البريطاني الشخصية لفخامة رئيس الوزراء بانزال القوة البريطانية التي قدمت البصرة بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٤١ وذلك بعد ان اكد السر كنهان

كورنوالس بان القوة المذكورة ستمر عبر العراق وبذلك اعطت الحكومة العراقية دليلا عمليا على حسن نواياها وحرصها على تنفيذ المعاهـــدة العراقية ـ البريطانية وعلى رغبتها في التعاون مع الحليفة •

٢ ـ ارسلت الوزارة بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٤١ مذكـرة للسفارة البريطانية بينت فيها بوضوح الاسس التي بموجبها وافقت الحكومـة العراقية على انزال القوة البريطانية المذكـــورة في البصرة للمرور عبر الاراضي العراقية • ولما لم تجب السفارة على هذه المذكرة ايـــدت الوزارة بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٤١ وجهة نظر الحكومة العراقيــة بمذكرة ثانية بينت ضرورة الاسراع في تسفير القوة البريطانية من البصرة كمـا انها نبهت السفارة الى ان وجود هذه القوة قد سبب دعايات ضـارة بمصلحة الطرفين كما قد خلق جوا لا يساعد الحكومة العراقية علـى ما اعتزمت عليه من التعاون الودي مع حليفتها •

٣ ـ بينما كانت الوزارة تنتظر جوابا على مذكرتيها الانفتي الذكر فوجئت بطلب جديد من مستشار السفارة المستر هولمان عنـد زيارته لمدير التشريفات ظهر يوم ٢٨ـ٤ـ١٩٤١ وهو الموافقة على انزال قوة بريطانية اخرى تتراوح بين الالفين والثلاثة الاف شخص بثلاث بواخر تصل البصرة في ٢٩ نيسان ١٩٤١ •

٤ ـ وعد السركنهان كورنوالس عند مقابلته لفخامة رئيس الوزراء بان القوة البريطانية قد جيء بها للمرور عبر العراق ، وانها ستبقى في البصرة للاستراحة فقط • على انه بالرغم من الحاح الحكومة العراقية بضرورة الاسراع بتسفير هذه القوة بالنظر للدواعي التي بينتها الوزارة قبل هذا فانها لا تزال موجودة هناك ولا يمكن ان يفسر ذلك الا بكونه مخالفة صريحة لنص معاهدة التحالف وروحها ومخلة بحقوق العـراق المشروعة وسيادته •

٥ ـ ان عدم تقديم فخامة السفير الجديد اوراق اعتماده حتى الان

وتقدمه باسم الحكومة البريطانية بطلبات وامور تتعلق بتطبيق المعاهدة العراقية ـ البريطانية أمر غير طبيعي يجعل الحكومة العراقية في وضع شاذ لا ينطبق والاسس الصحيحة التي تترتب عليها علاقـــات دولتين متحالفتين مرتبطتين بمعاهدة واجبة التنفيذ في كل حين .

٦ ـ ان الحكومة العراقية وان كانت حريصـة كل الحرص على اجراء كافة التسهيلات لمرور القوات البريطانية عبر العراق ضـمن نصوص معاهدة التحالف العراقية ـ البريطانية لم تستطع الموافقة على انزال قوات جديدة في البصرة نظرا الى استمرار بقاء القوة البريطانيـة التي نزلت ، الامر الذي يخالف نصوص معاهدة التحالف .

لا يسع الوزارة تجاه هذه الاوضاع ، وحرصا على دوام الصداقة العراقية ـ البريطانية التقليدية الا ان تسجل احتجاجها لدى السـفارة البريطانية واضعة مسؤولية النتائج التي ترتبت على هـذا الخرق من الجانب البريطاني لمعاهدة التحالف على عاتق الحكومة البريطانية ، وقد رجت تبليغ هذا الاحتجاج الى الحكومة البريطانية .

وفي ٣٠ نيسان ١٩٤١ بعثت وزارة الخارجية مذكـرة الى السفارة البريطانية المرقمة غ ـ ١٣٥٢ ـ ١٣٥٢ والمؤرخـــة في ٣٠ نيسان ١٩٤١ اشارت فيها الحكومة الى المذكرة الاحتجاجية الاخيرة المؤرخـــة ٢٩ ـ ٤ ـ ١٩٤١ حول وضع القوات البريطانية التي وصلت اخيرا العراق. وقد ذكرت فيها انه قد بلغ الوزارة خبر انزال قوة جديدة في البصـرة يوم ٣٠ نيسان ١٩٤١ رغم عدم موافقة الحكومة العراقية على ذلك . ان هذا العمل لا شك في انه مخالف لمعاهدة التحالف العراقية ـ البريطانية وتجاهل تام لما للحكومة العراقية من حقوق في تلك المعاهدة ، وعليه فان الوزارة تحتج على هذا العمل ، وتضع المسؤولية المترتبة على نتائجه على عاتق الحكومة البريطانية وقد رجت تبليغ هـذا الاحتجـاج الى الحكومة البريطانية .

القائد البريطاني فى الحبانية يبادر باطلاق النار

١ـ كان ارسال القوة العسكرية الى جوار الحبانية مجرد تدبير احتياطي تجاه بعض الاعمال التي قامت بها الجهة البريطانية في الايام الاخيرة مما ولدت الشك والريبة في النفوس كانزال القوات البريطانية في البصرة والاصرار على بقائها في العراق والاستمرار على انزال قوات بريطانية جديدة خلاف لنصوص المعاهدة وقبل الوصول الى التفاهم بشأن وضعها وكيفية مرورها عبر العراق • وكذلك قيام الجهةالبريطانية باعمال من شأنها اثارة القلق والاضطراب كنقل العائلات البريطانية واقناع بعض الموظفين البريطانيين بعدم مزاولة اعمالهم في دواوين الحكومة وجلب قسم من القوة الموجودة في البصرة الى مطار الحبانية وغير ذلك من الامور التي جعلت الحكومة العراقية على حق في ان تفكر في صيانة البلاد تجاه الطوارىء المحتملة الوقوع •

٢ـ وفي الوقت الذي اصدرت فيه الحكومة العراقية تعليمات الى القوات العراقية في جوار الحبانية بتجنب الاصطدام ، اذا بقائد المطارفي الحبانية يبادر بالاعمال العدوانية صباح ٢ مايس ١٩٤١ فيطلق النار على تلك القوات ويقصفها من الجو ، فكان عمله هذا سببا للاصطدام بين القوتين وهو الاصطدام الذي بذلت الحكومة العراقيةمسعاهالتحاشيه واظهرت استعدادها للوصول الى التفاهم •

وعلى ذلك يلاحظ ما يلي :

اولا ـ ان الحكومة البريطانية هي التي بدأت بخرق المعاهدة وقامت باعمال معادية واستعداداتاضطرت العراق الى اتخاذاستعدادات للاحتياط من اجل سلامته •

ثانيا ـ اتخذت الحكومة العراقية كافة الاحتياطات والتدابير للمحافظة على الاجانب بما في ذلكالسفارات والمفوضيات الاجنبية •

ثالثا ــ في حالة ما اذا جرى قصف من جانب الطائرات البريطانية على بغداد او اية مدينة من مدن العراق اخبرت الوزارة السفارة البريطانية بانها لا تتحمل صيانة ارواح الاجانب من رعايا الدول المحايدة.

رابعا ــ تعتبر الحكومة العراقية العمل الذي قام به قائد المطار في الحبانية عملا عدائيا صريحا وقد سجلت اسفها الشديد لعدم ائتلاف ذلك مع ما تنص عليه بنود المعاهدة العراقية ــ البريطانية . كما انه اعتداء صريح على حقوق البلاد وسلامتها . ومع ان الحكومة العراقية سجلت احتجاجها الشديد على ذلك فانها تضع المسؤولية الناشئة عن ذلك على الجانب البريطاني .

وقد اشارت السفارة البريطانية في مذكرتها المؤرخة ٢ مايس ١٩٤١ الى انها كانت قد طلبت في مذكرتها المرقمة ١٨٠ والمؤرخة في ٣٠ نيسان ١٩٤١ سحب القوات العراقية من جوار الحبانية وفي حالة عدم سحبها حالا ستقع مسؤولية النتائج المترتبة على ذلك على عاتق الحكومة العراقية ، وقالت انه قد ظهر لها من جواب وزارة الخارجية العراقية ان الحكومة العراقية لم تلب طلبها هذا وانها اخذت تقوم باستعدادات عدائية ضد القوات البريطانية في العراق . ولهذا فانها بامر من الحكومة البريطانية تخبر الحكومة العراقية بأن قائد القوات البريطانية قد أجبر على اتخاذ الاجراءات العسكرية المناسبة . وانها ــ اي السفارة ــ تنذر الحكومة العراقية بانه في حالة حصول ما يقلق سلامة السفارة البريطانية والمفوضية بأي شكل كان ، وفي حالة حصول اي اذى لاي شخص بريطاني في بغداد او اي محل آخر في العراق فان الاوامر قد اعطيت الى قائد القوات الجوية البريطانية بأن يتخذ كافة الاجراءات العسكرية ضد ذلك . كما ان لديه تعليمات بتنفيذ هذه الاوامر ضد أية حركة عدائية من قبل الجيوش العراقية في بغداد وضد المحاولات العدائية الاخرى المثيرة لشعور الشعب العام سواء كان ذلك عن طريق الراديو أو اية واسطة اخرى . وقد اجابت الوزارة على السفارة بمذكرتها

المرقمة خ-١٣٥٢-١٣٥٢-٥ والمؤرخة في ٢ مايس ١٩٤١ . وفيما يلي نص الجواب :

بالاشارة الى مذكرة السفارة المؤرخة في ٢ مايس تبدي الوزارة ما يلي :

١ - ان الحكومة البريطانية هي التي بدأت بخرق المعاهدة وقامت باعمال معادية واستعدادات اضطرت العراق لاتخاذ استعدادات للاحتياط لسلامته

٢ - من واجب الحكومة وشرفها المحافظة على الاجانب ، ولم يحدث اي شيء حتى الان مما ورد في مذكرة السفارة . والحكومة العراقية ليس من واجبها المحافظة على السفارة البريطانية فقط انما محافظة جميع السفارات والمفوضيات . من اجل ذلك تستغرب الوزارة ما لوحظ في مذكرة السفارة من انها خصت بذلك المفوضية الامريكية التي طالما كانت علاقات الحكومة العراقية معها ودية .

٣ - يلاحظ ان الحكومة البريطانية تطلب عدم اثارة الرأي العام. ولكن الوزارة تستغرب كل الاستغراب ان يقوم شخص يدعي بانه سفير بمخاطبة الشعب وبالطعن بزعماء البلاد ورئيس حكومتها وقادة جيشها **ولا شك في ان هذا عمل عدائي من شأنه ان يحدث هياجا** واضطرابا في الرأي العام[٣] .

٤ - ومما يستوجب الاسف الشديد انه في الوقت الذي اصدرت الحكومة العراقية تعليمات الى القوت المرابطة بجوار الحبانية بتجنب الاصطدام واذا بقائد المطار في الحبانية يبادر بالاعمال العدائية صباح

---

(٣) وزعت السفارة البريطانية في بغداد مناشير في صبيحة يوم ٢ مايس ١٩٤١يوم اصطدام الجيش العراقي بالجيش البريطاني. وقد قام بتوزيع المناشير بعض موظفي السفارة وافراد من عملائها . وقد القي القبض عليهم حالا . كما كانت الطائرات المحلقة في صبيحة ذلك اليوم تقوم بتوزيع المناشير ذاتها موقعة باسم السفير نفسه .

هذا اليوم فيطلق النار على تلك القوة ويقصفها من الجو • فكان عمله سببا للاصطدام الذي بذلت الحكومة العراقية ولا تزال تبذل مسعاها لتحاشيه واظهرت استعدادها الى الوصول الى التفاهم ، كما اشير الى ذلك في مذكرة الوزارة المؤرخة في ٣٠ نيسان ١٩٤١ •

٥ ـ تلفت الوزارة النظر الى ان الحكومة العراقية ليست في وضع تستطيع معه صيانة الاجانب المحايدين في حالة ما اذا جرى قصف جوي من جانب الطائرات البريطانية على بغداد او اية مدينة من مدن العراق •

وفي النهاية تعتبر الحكومة العراقية العمل الذي قام به قائد المطار في الحبانية عملا عدائيا صريحا وهي من اجل ذلك تسجل اسفها الشديد لعدم ائتلافه مع المعاهدة العراقية ـ البريطانية وحسن الصلات الموجودة بين الطرفين ، كما انه اعتداء صريح على حقوق البلاد وسلامتها وان الحكومة العراقية تسجل احتجاجها الشديد عليه وتضع مسؤولية كل ما يحدث من نتائجه على الجانب البريطاني •

الفصل الرابع

تصرفات اخرى مقصـــودة

اولا ــ خرق المعاهدة بارسال قوات الى سن الذبان :

بلغ المراجع العراقية المختصة بانه قد وصلت الى القاعدة الجوية في الحبانية قوة آتية من القاعدة الجوية في الشعيبة نقلت في خمس عشرة طائرة من حاملات الجنود كان مجموع من فيها (٣٩٠)جنديا • وقد جرى نقلها في يوم ٢٥ وليلة ٢٥ــ٢٦ نيسان ١٩٤١ • وقد ظهر من هذا ان المراجع العسكرية البريطانية باشرت بتعزيز حرس المطارات دون علم الحكومة العراقية ومباحثتها بهذا الخصوص •

وقد لفتت وزارة الخارجية العراقية نظر السفارة البريطانية بمذكرتها الصادرة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١ الى ذلك والى ما جاء في كتاب السر فرنسيس السري الموجه الى وزارة الخارجية المؤرخ في ١٥ آب ١٩٣٠ المتضمن ما يلي :

« للحكومة البريطانية ان تعزز حرس المطارات موقتا بقواتها البرية اذا ما ارتؤي ذلك بعد التشاور بين الفريقين الساميين المتعاقدين • ان الحرس غير كاف للدفاع عن القواعد الجوية البريطانية في العراق » •

وحيث ان لم يسبق للحكومة البريطانية ان فاتحت الحكومـــــة العراقية بضرورة تعزيز الحرس الموجود في الحبانية والشعيبة بقوات برية بريطانية ، كما لم يسبق لها ان تشاورت في هذا الشأن مع المراجع المختصة ، فقد اعتبرت وزارة الخارجية هذه الاجراءات تجاوزا من الجهة البريطانية على حقوق العراق بالنظر لمعاهدة التحالف ومخالفـة لروحها •

ثانيا ــ مخالفة المعاهدة واحكام القوانين العراقية :

اوجب قانون الاقامة على كل اجنبي يريد الدخول الى العراق ان يكون حائزا على جواز سفر مؤشر بسمة الدخول الى العراق • واذا دخل بدون جواز سفر او سمة فيخرج من العراق بامر وزير الداخلية• الا ان الفقرة (هـ) من المدة ١٤ من القانون قد استثنت من احكامه افراد القوات الاجنبية الموجودة في العراق بمقتضى احكام المعاهدة•اما دخول اليونانيين بدون سمة فهو مخالف لاحكام قانون الاقامة وقيام السلطة البريطانية باستقدام ضباط منهم الى العراق وادخالهم بدون جواز سفر لاي غرض كان فهو مخالف لاحكام المعاهدة ولذا فان السلطة البريطانية بعملها هذا قد خالفت مخالفة صريحة أحكام المعاهدة واحكام القوانين العراقية •

ثالثا ــ قضايا الاسلحة والعتاد :

جاء في القسم الثاني من الفقرة الخامسة من ملحق معاهدة التحالف العراقية ــ البريطانية لسنة ١٩٣٠ ان يتعهد جلالة ملك بريطانيا على نفقة جلالة ملك العراق بتقديم الاسلحة والعتاد والتجهيزات والسفن والطائرات من احدث طراز متيسر الى قوات جلالة ملك العراق •

وقد ظل العراق وفيا لتعهداته عاملا بما تقضي به حرمة المواثيق على الرغم من مماطلة الجانب البريطاني وتأخره في تجهيز الاسلحة • وقد ابدت دول اخرى استعدادها لتجهيز الحكومة العراقية بكثير من السلاح والعتاد بثمن اقل مما كانت تطلبه الجهة البريطانية ، ولكن حرص الحكومة العراقية على تنفيذ تعهداتها قد حال دون حصولها على صفقات كبيرة وهامة من شركات الاسلحة الاجنبية الاخرى التي ابدت استعدادها لتجهيز الجيش العراقي بكافة انواع السلاح •

اما بعد نشوب الحرب الحاضرة بين المانيا وانجلترا فقد عطلت الحكومة البريطانية كافة طلبات العراق معتذرة بحجج واهية في حين

انها كانت تجهز دولا اخرى بكميات كبيرة من السلاح غير ان نيـاتهم السيئة في هذا الشأن قد انكشفت للعيان ، وعندها طلب العراق اليهم فتح اعتماد ثابت في امريكا لاجل شراء اسلحة وذخائر حربية من هناك • ونظرا لانتهاء المدد المعينة للعطاءات والتأخير في تحويل الاعتمـادات اللازمة ، سحبت كافة الشركات في امريكا تعهداتها •

رابعا ــ حركات الطيارات البريطانية في العراق :

في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٣ فاتحت الوزارةالسفارة البريطانية بكتابها المرقم ص ــ ٢٢٦ المؤرخ في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٣ حول ضـرورة اعلام الحكومة العراقية عن حركات الطيـارات والسيارات المدرعـه البريطانية وذلك لكي يلم متصرفو الالوية بكافة ما يحدث في الويتهم ويقدموا المساعدات المقتضاة عند اللزوم •

وقد أوضحت السفارة البريطانية بمذكرتها المرقمـة ٢٥٩ في ٢١ مايس ١٩٣٥ ان قائد القوات البريطانية في العراق يبدي اسفه لعـدم استطاعته تزويد الحكومة العراقية بمعلومات عن طيران الطائرات بقصد التمارين • وكانت حجته في ذلك ان هذه التمارين تؤلف القسم الاعظم من اعمال طائرات القوة البريطانية داخل العراق • وان اعطاءالمعلومات مقدما عن طيرانها لغرض اجراء التمارين يقلل بصورة اكيـدة مـن التسهيلات المعدة لتدريب رجال القوة الجوية ويؤثر على كفائتهم •غير انه في الوقت نفسه وافق على تزويد الوزارة بمعلومات خاصـة عن اسفار الطيارات التي تجري بصورة اعتيادية وفي اوقا تمعينة • وظلت الحكومة العراقية ساكتة عن هذه الجهة واخذت الطيارات في تـزايد حتى صار الاهلون في الالوية يشكون في كفاءة الادارة •

ولم تقف حركات الطيارات البريطانية عند هذا الحد • فقد قامت اخيرا احدى طياراتهم وذلك في ١٥ــ٤ــ١٩٤١ بالطواف والدوران فوق

وحول معسكر الرشيد وبعد بقائها حوالي الساعة هناك قفلت راجعة الى مقرها .

خامسا ـ تصرفات ضباط الاستخبارات :

اخذ ضابط الاستخبارات الميجر (اميلنك) في البصرة يتصرف في الايام الاخيرة تصرفات غير حسنة . وذلك بتدخله في امور لا علاقة لها باعماله واتصالاته الكثيرة بالناس بقصد التشويش واحداث الشغب بين الاهلين والاستهتار بالقوانين المحلية . ومن ذلك ان شرطة العشار كانت قد اوقفت بتاريخ ٢٥ـ٤ـ١٩٤١ شخصين عراقيين للتحقيق معهما في احدى الجرائم الموجهة ضدهما . وعلى اثر ذلك حضر الضابط المذكور ببزته الرسمية وكان يصحبه ضابط بريطاني اخر برتبة رئيس يدعى (كوتس) الى مركز الشرطة المذكور للاستفسار من مفوض المركز عن التهمة الموجهة ضد المتهمين بحجة انهما موظفان في دائرته مصرحا انه ليس للشرطة حق في احضارهما ، وانه يقدم احتجاجه شفويا بكل شدة طالبا ايضاح الجريمة التي احضرا من اجلها . وقد افهمه معاون منطقة العشار بانهما متهمان بجريمة ومن واجبات الشرطة القيام بالتحقيق واتخاذ الاجراءات القانونية بحقهما . وبعد محادثة طويلة تمكن المعاون بالرغم من انفعال الميجر (اميلنك) وتهجمه من اقناعه ، فانصرف وقد طلبت وزارة الخارجية العراقية من السفارة البريطانية بمذكرتها في ٣٠ نيسان ١٩٤١ ان توعز الى الميجر المذكور بضرورة احترام القوانين المحلية وعدم التدخل في امور لا تعنيه والكف عن نشاطه وغلوه المضرين بعلاقات الدولتين الحليفتين .

سادسا ـ قيام القوات البريطانية بتصرفات مثيرة :

اخذت بعض سرايا جنود القوة البريطانية التي نزلت في البصرة اخيرا ، لغرض المرور عبر العراق الى اقطار اخرى تتجول في البصرة

بسلاحها وموسيقاها . فاحدث ذلك عدم ارتياح في الرأي العام العراقي وعلى الخصوص في البصرة . فطلبت الحكومة العراقية من السفارة البريطانية بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤١ ان توقف هذه الاعمال الاستفزازية التي تضر بمصلحة الطرفين .

سابعا ــ ضغط الانجليز على العراق في قطع العلاقات مع المانيا :

اشرنا في فصل سابق الى ان قطع العلاقات مع المانيا قد حصل بنتيجة ضغط الانكليز على الحكومة العراقية القائمة يومئذ وذكرنا ان بنود المعاهدة العراقية الانجليزية لا تحتم على العراق ان يقوم بقطع علاقاته مع المانيا ، كما لا يمكن ان تجعله ملزما في تطبيق خطط من واجباته المقررة فيها .

لقد استندت الحكومة العراقية آنئذ في قطع العلاقات مع المانيا الى اسباب ليست من مقتضيات نصوص المعاهدة ، بل بدافع المجاملة وحسن النية وبدوافع اخرى مبعثها الحرص على رعاية مقتضيات العلاقات المتكونة بين المملكتين .

وقد ادى الامر بالحكومة القائمة بالتطرف في الافصاح عن حسن نيتها في قضية تسليم عدد من الرعايا الالمان الذين هم في سن الخدمة العسكرية الى السلطات البريطانية غير ان بريطانية التي تعودت نكران الجميل لم تقابل ما قامت به الحكومة العراقية في هذا الشأن بالرضى والامتنان وانما قابلته بالتنكر والاعتداء على حقوق العراق المشروعة .

لم يكن العراق منتظرا من بريطانيا الا مقابلته بالمثل في الحرص على تأييد حسن النية التي برهن عليها والتي كانت ترغب في تحقيقها في مختلف الظروف والاحوال لكن بريطانيا التي جبلت على خرق العهود والمواثيق قد قابلت العراق بعكس ما كان يرجو منها ، وبعكس ما كان يجب عليها كحليفة وافقت على التزاماتها وهي تتمتع بكامل ارادتها وحريتها .

موقف الحكومة العراقية من هذه التصرفات

ان الحكومة العراقية قد بذلت من التسهيلات اكثر مما نص عليه في معاهدة التحالف ، يؤيد ذلك الادلة التالية :

١ـ سمحت الحكومة العراقية بتأسيس مدارس في الحبانية لتعليم الطيران لمختلف القوميات من حلفاء بريطانيا •

٢ـ سكتت الحكومة العراقية وتساهلت بشأن حركات الطائرات البريطانية المتزايدة في الاجواء العراقية •

٣ ـ تساهلت الحكومة العراقية بشأن تجول ضباط الاستخبارات والارتباط البريطانيين في الالوية العراقية واتصالهم المستمر بالاهلين لغرض بث دعاياتهم الضارة وتفريق ابناء الامة • وقد ظلت الحكومات العراقية المتعاقبة تعمل في سبيل معالجة هذا الامر بالروية والاتزان وذلك بلفت نظر السفارة البريطانية عشرات المرات الى ذلك • غير ان هـذه المعالجة لم تثمر شيئا مع الاسف •

الفصل الخامس

نتائج تدخل الانكليز في شؤون البلاد الداخلية

تنتهي سلسلة الحوادث التي شرحت في الفصول السابقة بهذا البحث الذي يعتبر خاتمة لهذا الكتاب • وسينطوي هذا الفصل على شرح واف لاستهتار الانكليز في تصرفاتهم الملتوية نحو العراق وفي تدخلهم في شؤونه الداخلية •

منح الانجليز انفسهم حقوقا لم تكن متفقة مع المنطق ولا مع اية سنة من سنن القانون واستنادا الى هذا الطراز من التفكير اخذوا يتدخلون في امور لا يقرهم على معارضتها احد ولا يمكن ان يسكت عن تعاطيها اياها الا الذين خرجوا على قضية البلاد ومصلحة الوطن العامة •

ومن جراء ذلك ضج الرأي العام وتململ الشعب حتى اخذ يرمي الحكومة العراقية القائمة يومئذ بالتقصير في حق الوطن والاستهتار بواجباته المقدسة •

تاثير الانكليز في مخالفة عبدالاله واجبات الوصاية

واستفحل الامر عندما احتضن الانجليز وصي العرش العراقي السابق الامير عبدالاله ويومها سيروه نحو تحقيق أهداف معينة تتفق مع سياستهم الغاشمة التي يستهدفون من ورائها استخدام العراق اداة لهم يقضون به مصالحهم الاستعمارية •

وعندما ارتمى الامير عبدالاله في احضان الانجليز واستمر على مخالفة واجبات الوصاية وعلى تحدي سلامة العرش الذي أوتمن على صيانته من اي تعد او عدوان ، وعندما شعر المخلصون بذلك ورأوا انه قد بلغ به الاستهتار حدا ادى الى التشبث في استحصال البيعة لنفسه من بعض الناس والاندفاع نحو تحطيم الجيش الوطني الحارس لكيان

المملكة ووحدة الامة تحقيقا لخطة بريطانية بحتة .. بذل المخلصون جهدهم في سبيل اعادة الامور الى مجاريها الطبيعية وعبثا حاول المخلصون نصحه واقناعه بضرورة احترام حدود واجباته الدستورية بل عبثا حاولوا لفت نظره الى انه غير مسؤول دستوريا .

ومن جراء ذلك اخذت شؤون المملكة تسير من سيء الى اسوأ واوشكت الماكنة الحكومية ان تتعطل وبدأ اليأس من اصلاح الحال يتسرب الى النفوس المخلصة ، فعم السخط كافة الاوساط العراقية، مما اضطر رئيس الوزراء الى تقديم استقالته تخلصا من المسؤولية الناشئة عن تصرفات الامير المذكور(١) .

---

(١) نص الاستقالة برقيا ـ

صاحب السمو الوصي المعظم ـ ديوانية

سيدي .. لقد حاولت ان اسير بالبلاد نحو مثلها العليا ، منتهجا سياسة تتفق ومصلحتها العامة ولم اشك في ان سموكم كان يرغب في ازالة العقبات التي تعترض طريق المخلصين ، غير ان الايدي والمصالح الاجنبية التي يروقها ان لا تسود الثقة المتبادلة بين سموكم وبين حكومة اعتزمت المضي في خدمة البلاد بصدق واخلاص وفق خطتها المرسومة حملت سموكم على عدم الارتياح منها وقد ظهر ذلك في ترك سموكم البلاط الملكي وانعكافكم في قصركم العامر الامر الذي اثر على حرية سير الوزارة في اعمالها ، ثم استمر عدم ارتياح سموكم في ابتعادكم عن عاصمة الملكة وايقاف الارادات المعروضة على سموكم ، سيما الارادة المتعلقة بحل مجلس النواب . اذ ان الوزارة التي اخذت على عاتقها تحمل مسؤولية البلاد وادارة شؤونها في هذه الظروف العصيبة رات ضرورة استفتاء الراى العام عن خطتها السياسية لتامين تعاون اوثق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية مما تقتضيه الظروف العالمية الحاضرة . وعليه فاني اعتذر عن الاستمرار في تحمل المسؤولية راجيا من سموكم قبول استقالتي من رئاسة الوزارة والله أسال ان يمد سموكم بتوفيقاته .

بغداد في ٣١ ـ كانون الثاني ـ ١٩٤١

رئيس الوزراء
رشيد عالي

وبدلا من ان يكون الامير عبدالاله في مقر عمله يمارس صلاحياته الدستورية مجردا من الاندفاعات الشخصية والتخريبية ترك واجبات الوصاية ساخرا من حقوق الامة معطلا لاحكام دستورها غير عابيء بما قد تولده هذه التصرفات المؤسفة من اخطار تحطم كرامة الامة وتهدد كيان الدولة ولا سيما بعد ان ابدى رئيس الوزارة المستقيلة عدم استطاعته الاستمرار على تحمل مسئولية ادارة البلاد .

وبعد الالحاح من قبل اصحاب الرأي عليه بوجوب ممارسة صلاحياته وبالنظر الى ان هذه الامة قد كافحت كفاح المستميت لانشاء كيانها وضحت في سبيل توطيده بكل عزيز ، فليس من الهين على ابنائها ان يسمحوا بالعبث بمقدرات الدولة والاخلال بكيان المملكة وسلامتها .

حكومة الدفاع الوطني

بناء على ما تقدم ، وحرصا على محافظة كرامة وسلامة الدولة فقد اودع الجيش تدوير دفة الامور الى (حكومة الدفاع الوطني) برئاسة فخامة السيد رشيد عالي الكيلاني الذي اظهر الرأي العام الوطني ثقته به واطمأن الى صلابته السياسية ريثما يتم اتخاذ التدابير الدستورية في جو من الطمأنينة والثقة العامة بعودة الامور الى مجاريها الطبيعية.

وقد برهنت حكومة الدفاع الوطني على انتصارها للدستور العراقي وصيانة العرش ، وذلك بافساحها المجال لممثلي الامة لاعطاء كلمتهم النهائية في الوضع الراهن بكل حرية وصراحة .

عزل عبدالاله وانتخاب الشريف شرف وصيا

واجتمع مجلس الامة بتاريخ ١٠ــ٤ــ١٩٤١ فقرر عزل الامير عبدالاله وتعيين الشريف شرف وصيا على العرش بدلا منه فعادت الحياة الدستورية الى مجراها الطبيعي[٢] .

---

(٢) تم الانتخاب باكثرية ساحقة وكان عدد الحاضرين ٩٤ عينا ونائبا .

استقرار الوضع

وباضطلاع فخامة السيد رشيد عالي الكيلاني باعباء المسؤولية لاقت وزارته كل عطف وتأييد من كافة عناصر الشعب وطبقاته ومن جميع البلاد العربية والاسلامية واعترفت بحكومته كل الدول الاجنبية عدا بريطانيا المندفعة بما كانت تضمره من سوء نية تجاه العراق وما تنويه للقضاء على كيانه • فأخذت تراوغ بمختلف الطرق والاساليب لخلق جو فاسد من القلق والاضطراب ولوضع مختلف العراقيل في وجه الحكومة التي لاقت عطفا وتأييدا لم يكن مدعاة لارتياح بريطانيا •

من اجل ذلك اخذ الساسة البريطانيون واتباعهم ينشرون الدعايات الفاسدة ضد العراق سواء في صحفهم او بواسطة محطات اذاعاتهم او من الصحف والمحطات المأجورة لهم • او التي تخضع لسلطانهم • وعدا ذلك قامت سفاراتهم في العراق وعلى رأسها كورنوالس بتوزيع المناشير الضارة مستهدفة من وراء ذلك تسميم واقلاق الرأي العراقي العام •

اعتراف بريطانيا بعدائها للعراق

وليس ادل على سوء نية بريطانيا تجاه العراق من تصريح رئيس وزرائها ، ففي ٧ـ٥ـ١٩٤١ صرح المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني بان حكومته كانت منذ نيسان ١٩٤٠ تفكر في ارسال قوات كبيرة لكي تبقى مقيمة في العراق غير ان حرب مصر حالت دون ذلك اد اجبرتها على ارسال تلك القوات اليها • هذا دليل قائم بذاته ويمكن ضمه الى بقية الادلة الاخرى التي يتضح منها ان بريطانيا كانت عازمة ومصممة على احتلال العراق والاعتداء على سيادته واستقلاله[٣] •

---

(٣) اقرأ تفاصيل نوايا تشرشل في مذكراته عن الحرب العالمية (الجزء الثاني) المنشورة في هذا الكتاب .

منشور كورنوالس دليل آخر .. (٤)

وفي ٢ مايس ١٩٤١ وزعت السفارة البريطانية في بغداد نشرة تحت عنوان (رسالة من كورنوالس الى اهالي بغداد) وقد تضمنت هذه النشرة دعايات ضارة ضد المملكة العراقية ومفتريات واباطيل رتبتها ادها نمغرضة ، وتطاولا شائنا على رئيس الوزراء وعلى رجال المملكة الاخرين .

ومن مطالعة النشرة المذكورة يتبين ان السر كورنوالس منح نفسه حق التصرف بهذا الكيان وحق التدخل في شؤون لها علاقة باستقلال وسلامة الوطن العراقي التي تخرج عن نطاق اختصاصه .

ومع انه ليس بالغريب ان لا يملك هذا الحق على الرغم من كون ما جاء في المنشور المذكور مردود بفضل الحماس المتأجج في نفوس الشباب والشيوخ والنساء والاطفال في كافة الاقطار العربية فالقول بما يخالف الحقيقة والواقع انما هو يراد به اخفاء هذا الشعور الذي عم كل شيء وطغى على كل شيء وعدا ذلك لسنا بحاجة الى التدليل على بطلان اي دعوة توجه من قبل رجل اجنبي جاء لتنفيذ سياسة حكومته للقضاء على كيان العراق . كما نفذ امثل تلك السياسة طيلة الاربعة عشر عاما التي قضاها مستشارا لوزارة الداخلية في العراق .

ثم ، ما شأن رجل جاء ليمثل بلاده في هذه الديار حتى يخول لنفسه حق البحث في شؤون البلاد الداخلية . او اية شريعة او عرف او منطق يخوله حق توزيع مناشير فيها طعن برجالات الدولة واثارة خواطر الناس واساءة البلاد التي آوته واكرمت وفادته ؟

اوليس هذا من اوضح الدلائل على قيام بريطانيا مع موظفيها هنا وهناك بالتجاوز على سيادة العراق وعلى سوء نيتها تجاه هذه المملكة التي بادروها بالعدوان الاخير ؟؟

---

(٤) راجع نص المنشور في الجزء الخامس ص ٢١١–٢١٣ من كتاب تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبدالرزاق الحسني .

خاتمة

من مجريات البحث ، ومن الادلـــة الكثيرة التي تطرقنا اليها في فصول هذا الكتاب يتضح ما يلي :ـ

اولا ـ ان العراق كان مقدرا حقيقة التزاماته المنصوص عليها في المعاهدة العراقية ـ البريطانية بنصها وروحها .

ثانيا ـ ان بريطانيا لم تكن مقدرة التزاماتها المنصـــوص عليها في المعاهدة العراقية ـ البريطانية كما انها لم تقم بتنفيذها بنصها وروحها ، وانما تعمدت خرق احكامها بالرغم من كونها معاهدة جائرة .

ثالثا ـ ارادت بريطانيا احتلال العراق وبدأت تستعـــد لذلك باعتدائها على سيادته واستقلاله بانزال قوات في الارض العراقيـــة وبتصرفات اخرى كثيرة .

رابعا ـ وقف العراق من هذا الاعتداء موقف الحريص على ممارسة خصائص سيادته وعناصر استقلاله بشكل يتفق مع الكرامة والحزم .

خامسا ـ لم يبق شك من سوء نية بريطانية تجاه العراق ، وقـــد تأيد ذلك بكثير من الحوادث والادلة .

سادسا ـ ان بريطانيا هي التي بادرت القوات العراقية بالاعتداء في سن الذبان .

سابعا ـ ان موقف العراق تجاه هذا الاعتداء كان موقف المدافع عن نفسه ، الحريص على كرامته واستقلاله .

ثامنا ـ ان السيد كورنوالس قام بتصرفات لا تتفق مع مهمته كممثل لحكومته في العراق . وعلى الرغم من عدم تقديم اوراق اعتماده قـــام بتوزيع نشرات فيها تطاول على رجالات العراق ومس كرامـــة البـــلاد متجاوزا فى ذلك حدود واجباته كرجل غريب لا يملك مثل هذا الحق .

تاسعا ـ ان الانجليز شجعوا الامير عبدالاله على مخالفة واجبـــات الوصاية وتحديه حرمة العرش .

معاهدة التحالف

بين العراق وبريطانيا العظمى

صاحب الجلالة ملك العراق .

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند .

لما كانا راغبين في توثيق اواصر الصداقة ، والاحتفاظ بصلات حسن التفهم وادامتها ما بين بلاديهما ،

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد تعهد في معاهدة التحالف ، الموقع عليها في بغداد في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية ، الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الاخرة سنة اربع واربعين وثلثمائة بعد الالف الهجرية ، بأن ينظر نظرا فعليا في فترات متتالية ، مدة كل منها اربع سنوات ، في هل في استطاعته الالحاح على ادخال العراق في جمعية الامم ،

ولما كانت حكومة جلالته في بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية قد اعلنت الحكومة العراقية ، بلا قيد ولا شرط ، في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الالف ، انها مستعدة لعضد ترشيح العراق لدخول عصبة الامم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة بعد الالف ، واعلنت لمجلس العصبة في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الالف ، ان هذه هي نيتها .

ولما كانت المسؤوليات الانتدابية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية ، فيما يتعلق بالعراق ، ستنتهي من تلقاء نفسها عند ادخال

العراق عصبة الامم ، ولما كان صاحب الجلالة ملك العراق ، وصاحب الجلالة البريطانية ، يريان ان الصلات التي ستقوم بينهما ، بصفة كونهما ملكين مستقلين ، ينبغي تجديدها بعقد معاهدة تحالف وصداقة ،

فقد اتفقا على عقد معاهدة جديدة لبلوغ هذه الغاية ، على قواعد الحرية والمساواة التامتين والاستقلال التام ، تصبح نافذة عند دخول العراق عصبة الامم ، وقد عينا عنهما مندوبين مفوضين هما : عن جلالة ملك العراق :ــ

نوري باشا السعيد : رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية .

حامل وسامي النهضة والاستقلال من الصنف الثاني سي. ام. جي. دي. اس. او .

وعن جلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند :ــ

عن بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية : اللفتنت كرنل : السر فرنسيس هنري همفريز جي. سي. ف. او. كي. سي. ام. جي. كي. بي . اي . سي . آي . اي .

المعتمد السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق .

اللذان بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما ، فوجداها صحيحة قد اتفقا على ما يلي :

المادة الاولى ــ يسود سلم وصداقة دائمين بين صاحب الجلالة ملك العراق ، وبين صاحب الجلالة البريطنية ، ويؤسس بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق ، توطيدا لصداقتهما وتفاهمهما الودي وصلاتهما الحسنة . وتجري بينهما مشاورة تامة وصريحة في جميع شؤون السياسة الخارجية ، مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة .

ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف في البلاد

الاجنبية موقفا لا يتفق وهذا التحالف ، او قد يخلق مصاعب للفريـق الاخـر .

المادة الثانية ــ يمثل كلا من الفريقين الساميين المتعاقدين ، لدى بلاط الفريق السامي المتعاقد الاخر ، ممثل سياسي (دبلوماسي) يعتمد وفقا للاصول المرعية .

المادة الثالثة ــ اذا ادى اي نزاع بين العراق وبين دولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات بتلك الدولة ، يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية ، وفقا لاحكام ميثاق عصبة الامم ، ووفقا لاي تعهدات دوليـة اخرى ، يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة ــ اذا اشتبك احد الفريقين الساميين المتعـاقدين في حرب ، رغم احكام المادة الثالثة اعلاه ، يبادر حينئذ الفريق الســـامي المتعاقد الاخر فورا الى معونته ، بصفة كونه حليفا ، وذلك دائما وفق احكام المادة التاسعة ادناه .

وفي حالة خطر حرب محدق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فورا الى توحيد المساعى في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضية .

ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق ، في حالة حرب : او خطر حرب محدق ، تنحصر في ان يقدم الى صاحب الجلالة البريطانيـة ، في الاراضي العراقية ، جميع مافي وسعه ان يقـــدمه من التســـهيلات والمساعدات ، ومن ذلك استخدام السكك الحديديـة ، والانهــر والموانيء ، والمطارات ، ووسائل المواصلات .

المادة الخامسة ــ من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين ان مسؤولية حفظ الامن الداخلي في العراق ، وايضا ــ بشرط مراعاة احكام المادة الرابعة اعلاه ــ مسؤولية الدفاع عن العـراق ازاء الاعتــداء الخارجي تنحصران في صاحب الجلالة ملك العراق .

مع ذلك يعترف جلالة ملك العراق ، بأن حفظ وحماية مواصلات

صاحب الجلالة البريطانية الاساسية بصورة دائمة ، في جميع الاحوال ، هما في صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك •

فمن اجل ذلك ، وتسهيلا للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية ، وفقا للمادة الرابعة اعلاه يتعهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب الجلالة البريطانية ، طيلة مدة التحالف ، موقعين لقاعدتين جويتين ينتقيهما صاحب الجلالة البريطانية في البصرة ، او في جوارها ، وموقعا واحدا لقاعدة جوية ينتقيها صاحب الجلالة البريطانية في غرب نهر الفرات •

وكذلك يأذن جلالة ملك العراق ، لصاحب الجلالة البريطانية ،في ان يقيم قوات في الاراضي العراقية في الاماكن الانفة الذكر ، وفقا لاحكام ملحق هذه المعاهدة ، على ان يكون مفهوما ان وجود هذه القوات لن يعتبر بوجه من الوجوه احتلالا ، ولن يمس على الاطلاق حقوق سيادة العراق •

المادة السادسة — يعتبر ملحق هذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها•

المادة السابعة — تحل هذه المعاهدة محل معاهدتي التحالف ، الموقع عليها في بغداد ، في اليوم العاشر من شهر تشرين الاول لسنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر سنة احدى واربعين وثلثمائة بعد الالف الهجرية ، وفي اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني لسنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية ، الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الاخرة لسنة اربع واربعين وثلثمائة بعد الالف الهجرية ، مع الاتفاقات الفرعية الملحقة بهما ، التي تسي ملغاة عند دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ •

توضع هذه المعاهدة فى نسختين ، فى كل من اللغتين العربية والانكليزية ، ويعتبر النص الاخير النص المعول عليه •

المادة الثامنة — يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه ، عند

الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة تنتهي من تلقاء نفسها ، وبصورة نهائية ، جميع المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق ، وفقا للمعاهدات والاتفاقات المشار اليها في المادة السابعة من هذه المعاهدة ، وذلك فيما يختص بجلالته البريطانية • وبأنه اذا بقي شيء من هذه المسؤوليات ، فيترتب على صاحب الجلالة ملك العراق وحده •

ومن المعترف به ايضا ، ان كل ما يبقى من المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق ، وفقا لاي وثيقة دولية اخرى ، ينبغي ان يترتب كذلك على جلالة ملك العراق وحده ، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين ان يبادرا فورا الى اتخاذ الوسائل المقتضية لتأمين نقل هذه المسؤوليات الى صاحب الجلالة ملك العراق •

المادة التاسعة ــ ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجوه الى الاخلال ، او يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة ، او التي قد تترتب لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين ، او عليه ، وفقا لميثاق عصبة الامم ، او معاهدة تحريم الحرب ، الموقع عليها في باريس في اليوم السابع والعشرين من شهر آب لسنة ثماني وعشرين وتسعمئة بعد الالف الميلادية •

المادة العاشرة ــ اذا نشأ خلاف ما يتعلق بتطبيق هذه المعاهدة ، او تفسيرها ، فلم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان الى الفصل فيه بالمفاوضة رأسا بينهما ، يعالج الخلاف حينئذ وفقا لاحكام ميثاق عصبة الامم •

المادة الحادية عشرة ــ تبرم هذه المعاهدة ، ويتم تبادل الابرام بأسرع ما يمكن ، ثم يجري تنفيذها عند قبول العراق عضوا في عصبة الامم • وتظل هذه المعاهدة نافذة مدة خمس وعشرين سنة ابتداء من تاريخ تنفيذها ، وفي أي وقت كان بعد عشرين سنة ، من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة ، على الفريقين الساميين المتعاقدين ان يقوما ، بناء

على طلب احدهما ، بعقد معاهدة جديدة ، ينص فيها على الاستمرار على حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الاساسية في جميع الاحوال ، وعند الخلاف في هذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الامم .

واقرارا لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه .

كتبت في بغداد على نسختين في اليوم الثلاثين من شهر حزيران لسنة ثلاثين وتسعمائة بعد الالف الميلادية الموافق لليوم الثاني من شهر صفر لسنة تسع واربعين وثلاثمائة بعد الالف الهجرية .

التوقيع : نوري السعيد

التوقيع :
F. H. HUMPHRYS

ملحق

-١-

يعين صاحب الجلالة البريطانية ، من حين لاخر ، مقدار القوات التي يقيمها جلالته في العراق وفقا لاحكام المادة الخامسة من هذه المعاهدة ، وذلك بعد مشاورة صاحب الجلالة ملك العراق في الامر .

ويقيم صاحب الجلالة البريطاني قوات الهنيدي[1] لمدة خمس سنوات ، بعد الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة ، وذلك لكي يمكن صاحب الجلالة ملك العراق من تنظيم القوات المقتضية ، للحلول محل تلك القوات ، وعند انقضاء تلك المدة ، تكون قوات صاحب الجلالة البريطانية قد انسحبت من الهنيدي ولصاحب الجلالة البريطانية ايضا ان

(1) الهنيدى : معسكر الجيش البريطاني في جنوبي بغداد آنذاك . وقد تسلمه الجيش العراقي وسمي بمعسكر الرشيد .

يقيم قوات في الموصل لمدة ، حدها الاعظم خمس سنوات ، تبتديء من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة ، وبعد ذلك لصاحب الجلالة البريطانية ان يضع قواته في الاماكن المذكورة في المادة الخامسة من هذه المعاهدة ، ويؤجر صاحب الجلالة ملك العراق مدة هذا التحالف ، صاحب الجلالة البريطانية ، المواقع المقتضية لاسكان قوات صاحب الجلالة البريطانية في تلك الاماكن .

ـ٢ـ

بشرط مراعاة اي تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على احداثها في المستقبل ، تظل الحصانات ، والامتيازات ، في شؤون القضاء ، والعائدات الاميرية (وفي ذلك الاعفاء من الضرائب) التي تتمتع بها القوات البريطانية في العراق ، شاملة القوات المشار اليها في الفقرة الاولى اعلاه ، وتشمل ايضا قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنوف ، وهي القوات التي يحتمل وجودها في العراق ، عملا بأحكام هذه المعاهدة وملحقها ، او وفقا لاتفاق يتم عقده بين الفريقين الساميين المتعاقدين ، وايضا يواصل العمل بأحكام اي تشريع محلي ، له مساس بقوات صاحب الجلالة البريطانية المسلحة . وتتخذ الحكومة العراقية التدابير المقتضية من كون الشروط المتبدلة لا تجعل موقف القوات البريطانية ، فيما يتعلق بالحصانات ، والامتيازات ، اقل ملائمة بوجه من الوجوه من الموقف الذي تتمتع به هذه القوات في تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

ـ٣ـ

يوافق جلالة ملك العراق على القيام بجميع التسهيلات الممكنة لتنقل القوات المذكورة في الفقرة الاولى من هذا الملحق ، وتدريبها ، واعالتها ، وعلى منحها عين التسهيلات استعمال التلغراف اللاسلكي التي تتمتع بها عند الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٤ —

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يقدم ، بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية ، وعلى نفقة صاحب الجلالة البريطانية ، ووفقا للشروط التي يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان ، حرسا خاصا من قوات صاحب الجلالة ملك العراق ، لحماية القواعد الجوية ، مما قد تشغله قوات جلالته البريطانية ، وفقا لاحكام هذه المعاهدة ، وان يؤمن سن القوانين التشريعية ، التي قد يقتضيها تنفيذ الشروط الانفة الذكر •

— ٥ —

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم ، عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق ، بجميع التسهيلات الممكنة في الامور التالية ، وذلك على نفقة جلالة ملك العراق وهي :—

١ — تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية ، والعسكرية ، والجوية في المملكة المتحدة •

٢ — تقديم الاسلحة والعتاد ، والتجهيزات ، والسفن ، والطيارات ، من احدث طراز متيسر ، الى قوات جلالة ملك العراق •

٣ — تقديم ضباط بريطانيين بحريين ، وعسكريين ، وجويين ، للخدمة بصفة استشارية في قوات جلالة ملك العراق •

— ٦ —

ولما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والاساليب في الجيشين : العراقي والبريطاني ، يتعهد جلالة ملك العراق بأنه ، اذا رأى ضرورة الالتجاء الى مدربين عسكريين اجانب ، فأنهم يختارون من الرعايا البريطانيين •

ويتعهد ايضا بأن اي اشخاص من قواته ، من الذين قد يوفدون الى الخارج للتدريب العسكري ، يرسلون الى مدارس ، وكليات ، ودور تدريب عسكرية ، في بلاد جلالته البريطانية ، بشرط ان لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من ارسال الاشخاص الذين لا يمكن قبولهم في المعاهد ودور التدريب المذكورة الى اي قطر اخر كان .

ويتعهد ايضا بأن التجهيزات الاساسية لقوات جلالته واسلحته لا تختلف في نوعها عن اسلحة قوات صاحب الجلالة البريطانية وتجهيزاتها .

- ٧ -

يوافق جلالة ملك العراق على ان يقوم ، عند طلب صاحب الجلالة البريطانية ذلك ، بجميع التسهيلات الممكنة لمرور قوات صاحب الجلالة البريطانية ، من جميع الصنوف العسكرية عبر العراق ، ولنقل وخزن جميع المؤن والتجهيزات التي قد تحتاج اليها هذه القوات في اثناء مرورها في العراق وتتناول هذه التسهيلات استخدام طرق العراق ، وسككه الحديدية ، وطرقه المائية ، وموانئه ، ومطاراته ، ويؤذن لسفن صاحب الجلالة البريطانية اذنا عاما في زيارة شط العرب ، بشرط اعلان جلالة ملك العراق قبل القيام بتلك الزيارات للموانيء العراقية

ن . س   ف . هـ . هـ .

بغداد في ٣٠ حزيران ١٩٣٠

الاتفاقية المالية

قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقــدة في ١٧ حزيــران ١٩٣٠ ايفاد فخامة نوري باشا السعيد ، رئيس الوزراء ووزيــــر الخارجية ، للمفاوضة في الامور التالية :ــ

١ ــ قضية تعديل امتياز شركة النفط العراقية ، ضمن التعليمات التي قررها مجلس الوزراء •

٢ ــ حل القضايا المعلقة وهي : قضية السكك الحديدية ، وقضية الشيخين ، ومخصصات فخامة المعتمد السامي ، وقضية الميناء •

٣ ــ السعي لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية لربط امــور العراق بوزارة الخارجية البريطانية ، والمباحثة مع البيوتات الماليــــة لتأسيس بنكين : وطني وزراعي ، والسعي لايجاد المبالغ اللازمة للقيــام بمشاريع الغراف ، والحبانية ، وعكركوف ، وابو غريب ، وتقديم نتائج مباحثاته ومساعيه الى مجلس الوزراء •

وفي يوم ٢٤ حزيران ١٩٣٠

« اعاد مجلس الوزراء النظر في قراره السابق ، المتخذ في جلسته المنعقدة في ١٧ حزيران ١٩٣٠ فقرر ايفاد فخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، للمفاوضة في الامور التالية :ــ

١ ــ قضية تعديل امتياز شركة النفط العراقية ، ضمن التعليمات التي قررها مجلس الوزراء •

٢ ــ حل القضايا المعلقة وهي : ــ قضية الســـكك الحديدية ، وقضية الشيخين وقضية الميناء وغيرها •

٣ ـ السعي لايجد المبالغ اللازمة للقيام بمشاريع الغـــراف والجبانية وعكركوف وأبي غريب وتقديم نتائج مباحثاته ومساعيه الى مجلس الوزراء » •

اما التعليمات التي اعطتها الحكومةالى نوري باشا السعيد فهذا نصها : ـ

١ ـ قضية امتياز النفط : توافق الحكومة العراقية على اقتراحات اللجنة الوزارية المؤلفة من فخامة جعفر باشا العسكري وزير الدفاع ، ومعالي جميل باشا الراوي وزير المواصلات والاشغال والمستر وبتيلي مستشار وزارة المواصلات والاشغال ، المرسلة طي كتـــاب الوزارة الاخير المرقم س/٢٧٤ والمؤرخ في ٧ـ١٣ أيار ١٩٣٠ عدا سعر النفط الاسود الذي يجب ان يكون بالمئة اربعين ، وعلى ان لا تضاف اية نفقة مما تستلزمه كلفة الانتاج وغيرها من النفقات •

٢ـ حسم قضية السكك الحديدية حسب مقترحات الحكومـة العراقية ، او تنفيذ ما اتفق عليه حسب نصوص الاتفاقية •

٣ ـ الغاء اعفاء شيخي المحمرة والكويت من الضرائب ، والغـاء مخصصات المعتمد السامي •

٤ ـ تسجيل املاك الميناء باسم الحكومة العراقية •

ما نصت عليه المعاهدة :

لما عقدت المعاهدة العراقية ـ البريطانية في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ الحق بها الكتاب التالي في جملة ما الحق بها من مذكرات ومراسلات :

ديوان مجلس الوزراء　　　　بغداد في ٣٠ حزيران ١٩٣٠

يا صاحب الفخامة !

عطفا على المعاهدة التي وقعنا عليها في هذا اليوم ، اتشـرف بأن

اسجل انه قد تم الاتفاق على ان جميع المسائل المالية المعلقـــة ، وهي المسائل المتعلقة بالسكك الحديدية العرقية،وميناء البصرة والمسائل التي يقتضي تسويتها ، بغية تنفيذ المعاهدة وملحقيها ، ستكون موضوعـــا لاتفاق اخر يعقد باسرع ما يستطاع ، وسيعتبر ذلك الاتفـــاق جزءا لا يتجزأ من هذه المعاهدة وسيبرم مع المعاهدة في يوم واحد ٠

التوقيع : نوري السعيد

فخامة السرف ٠ هـ ٠ همفريز جي ٠ سئ ٠ في٠ او ٠ كي ٠ سي٠ام٠ جي٠ كي٠ بي٠ ئي٠ سي٠ آي٠ أي ٠

المعتمد السامي لصاحب الجلالة البريطانية في العراق

هذا وقد توصل الطرفان الى اقرار الاتفاقية الجديدة في لندن في يوم ١٩ آب ١٩٣٠ ٠

الكتاب السري الخاص بحرس المطارات

بعد ان استقالت وزارة نوري السعيد الثانية فى ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ وتألفت الوزارة الشوكتية في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ ، عثر على كتاب سري الحق بالمعاهدة الجديدة دون ان يطلع عليه احد ، لا الملك فيصل الاول ولا مجلس وزرائه ولا مجلس الامة ولا صحافتها :ـ

وزارة الخارجية سري بغداد في ٣٠ حزيران ١٩٣٠

سيدي

اشارة الى المادة ٤ من ملحق المعاهدة التى وقعناها اليوم اتشرف باخباركم انه عندما يأتي الوقت الذى تنفذ فيه احكام تلك المادة ، ستكون الحكومة العراقية مستعدة للموافقة على الترتيبات التالية لاجل الحرس الخاص المشار اليه فى هذا الملحق .

لا اتوقع ان تحصل ضروزة لاتخاذ اى تشريع لتأمين جريان هذا الترتيب بسهولة ولكن اذا كانت هناك نقطة ووجد من الجهة العملية ان القانون الحاضر لايكفى بشأنها لهذا الغرض فأن التشريع اللازم سيمر بدون تأخير .

(أ) تتألف القوة من رجال لايتجاوز عددهم ١٢٥٠ ما عدا الموظفين البريطانيين

(ب) تكون الخدمة فى القوة اختيارية وتعفي هذه الخدمة اى عضو من القوة المذكورة من احكام اى قانون لاجل الخدمة الاجبارية .

(جـ) تكون القوة تحت قيادة قائد بريطاني ، ويكون العدد اللازم من الضباط البريطانيين والعراقيين ، الذين هم دونه درجة ، كلهم تابعين الى جلالة ملك العراق ، ويدخل ضمن ذلك صغار الضباط وضباط الصف البريطانيون ، بحسب الحاجة ، وتكون لهم السلطات التى تختص برتبهم عادة ، وللقائد الصلاحية بوضع قواعد ، فيما يختص بالتجنيد ، والادارة ونوع الاسلحة والتجهيزات واللباس وكيفية التدريب ومقدار الراتب وشروط الخدمة •

(د) اما بخصوص النظام فستكون القوة ، باستثناء الموظفين البريطانيين خاضعة الى القانون العسكرى العراقي •

يمنح القائد ، والضباط البريطانيون التابعون ، السلطات الجزائية اللازمة ويكون للقائد الحرية التامة من جهة دعوة ديوان الحرب وتأليفه وتصديق الاحكام الصادرة من ديوان الحرب الذي لايكون القائد عضواً فيه من قبله وفي الاحوال التي يكون فيها القائد نفسه عضوا في الديوان او يكون الحكم الصادر منه يتجاوز الحبس سنة واحدة يجرى تصديق الحكم من قبل وزير الدفاع ••

(هـ) تكون وظيفة القوة الاساسية حماية قواعد الطيران فى العراق، التى قد تكون ، بموافقة الحكومة العراقية مشغولة من قبل قوات صاحب الجلالة البريطانية ، وتتناول هذه الوظيفة مهمة المحافظة على مواد ومخازن قوات صاحب الجلالة البريطانية فى العراق حيثما كانت، ولاجل القيام بهذه الوظائف التى تكون المسؤولية الاجرائية عنها عائدة الى القائد ، توضع القوة تحت تصرف قائد الطيران المطلق •

(و) من المتفق عليه ، انه قد تدعو الضرورة ، من وقت لاخر ــ لاجل القيام بالوظائف المذكورة اعلاه ، بصورة منظمة ــ ان يتلقى اعضاء القوة الاوامر من ضباط قوات صاحب الجلالة البريطانية : تبلغ هذه الاوامر الى القوة عادة بواسطة ضباطها غير ان الحكومة العراقية

لاتعارض ، عند الحاجة ، فى اصدار هـــذه الاوامر بصـــورة مباشرة وتتخذ التدابير فى هذه الحال ، لتامين اجبار جميع اعضاء هذه القوة على امتثال هذه الاوامر وتمتعهم بنفس الصيانات ، كما لو كانت الاوامر قد اعطيت من قبل ضابط قوات صاحب الجلالة ملك العــراق ، ومن المتفق عليه ان سلطة القيادة على القوات العراقية ، التى قد تمنح الى ضابط قوات صاحب الجلالة البريطانية لايمكن ممارستها الا فيما يتعلق بالقوة الخاصة .

(ز) تسدد نفقات القــوة كلها من قبل حكومــة صاحب الجلالة البريطانية العظمى .

اشرف بان اكون يا سيدي خادمكم المطيع جدا .

ن . س .

فخامة السر ف . هـ . هفريز . جي . سي . في . او الخ ..

معتمد صاحب الجلالة البريطانية السابق في العراق

آراء في المعاهدة العراقية ـ الانكليزية

● كتبت جريدة (نيويورك تايمس) الامريكية في عددها الصادر يوم ٦ تموز ١٩٣٠ تقول :

« ... فمن الجهة الواحدة وضعت المعاهدة حدا فاصلا لمدى الانتداب الذي اضطلعت به بريطانيا على العراق منذ ان وضعت الحرب العظمى اوزارها ، ومن جهة اخرى ابقت مستقبل هذه الدولة العربية مكتنفا بغيوم من الغموض » .

● قال المسيو دابار عضو لجنة الانتداب الدائمة فى عصبة الامم حول معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وانكلترة فى معرض مناقشته للمعاهدة المذكورة ما يلي(١) : ــ

« .. وانا شخصيا لا احب ان ارى بلادى تدخل في مثل هذا التعهد الذى قبله العراق على نفسه » .

● اما لجنة الانتداب نفسها فقد صرحت فى تقريرها النهائي المرفوع الى المجلس فى ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٢ : ــ

انها « رات .. على ما كان في بعض احكام معاهدة التحالف المنعقدة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ من شيء غير مالوف فى المعاهدات التي على هذا النمط ... ان العهود التي تعاهد العراق بها مع بريطانية لن تخل خللا صريحا باستقلال الدولة الجديدة » .

● نشرت جريدة (العالم العربي) في ١٧ و١٨ تشرين الاول ١٩٣٠ اراء الزعماء السياسيين الذين عارضوا معاهدة ١٩٣٠ نثبت بعضها للتاريخ:

١ ــ ياسين الهاشمي :

لم تضف المعاهدة الجديدة شيئا الى ما اكتسبه العراق ، بل زادت فى اغلاله . عزلته عن الاقطار العربية ، وباعدت ما بينه وبين جارتيه الشرقيتين .

---

(١) محاضر لجنة الانتداب الدائمة فى عصبة الامم ص ٧٦ من محضر الجلسة ٢١ .

٢ ـ رشيد عالي الكيلاني :

« اقل ما يقال عن المعاهدة العراقية ـ البريطانية الجديدة انهـا استبدلت الانتداب الوقتي بالاحتلال لدائم ، واباحت لبريطانيـا ان تستخدم العراق لمصلحتها دون مصلحته ، واضافت الى القيود والاثقال الحالية قيودا واثقالا اشدوطاة ،غارى رفضهامع الاتفاقيات الملحقه بها. »

٣ ـ حكمت سليمان :

« المعاهدة العراقية ـ البريطانية تضمن الاحتلال الابدى ، وهـي منحت لبريطانيا حقوقا وامتيازات بدون اى عوض . واما ذيولهـا ، ولا سيما ذيلها المالي ، فانها تكبد العراق اضرارا جسيمة بلا مبرر لها » .

٤ ـ توفيق السويدى :

« لا تطمن رغائب البلاد ، اذ جاءت هادمة لكل الجهود التي صرفت في سبيل تخفيف وطاة المعاهدات والاتفاقيات السابقة . لا اعتقـد ان البلاد تقبلها لثقل وطاتها ، لذلك ارفضها » .

٥ ـ عبدالعزيز القصاب :

« .. لم تحقق رغائب الشعب العراقي ، الذى ضحى بالغـالي في سبيل تحقيقها فاني ارفضها لانها اتت مثقلة كاهل البلاد وهادمـة آمالها » .

٦ ـ كامل الجادرجي :

« .. ان نتيجة هذه المعاهدة وذيولها حماية شديدة الوطاة واحتلال دائم وقضاء مبرم على الجامعة العربية ، وذيولها غير قابلة الاحتمال » .

٧ ـ السيد عبدالمهدى :

« المعاهدة : ـ

١ـ جعلت العراق ميدانا للمصالح البريطانية وجزءا من مستعمراتها .

٢ـ صدمت الجامعة العربية ، ومنعت اتصالنا بالاقطار المجاورة .

٣ـ وضعت مرافقنا تحت النفوذ الاجنبي . اثقلتنا بالديون .

٤ـ قيدت الاولاد والاحفاد .

٨ــ الشيخ محمد رضا الشبيبي :

« اني ارتأى رفض مشروع المعاهدة وملحقاتها لانه مشروع تحمـــل العراق بموجبه كثيراً من المغارم والتبعات ، ولم يكتسب فى مقابل ذلك حقا جديداً من الحقوق .

٩ ــ حمدى الباجهجى :

« ان المعاهدة الحالية عدا انها تجعل كابوس الاستعمار البريطـــاني دائما ومستمرا ، تجرد العراق من معاونات الدول فى خصوص صد مظالم الاستعمار القتال . ان الضغط البريطاني الحالي في الحقيقة يستند على قوة مطار الهنيدى ، اما غدا فيستند على مطارات غربي الفرات بـــدون خشية المداخلة الدولية لان المهم عندى فى المعاهدة الحاضرة هو قطع حق الدول فى المداخلة بشؤون العراق لتحتكر بريطانيا الاستعمار فى العراق وهذا هو السبب في جعل تنفيذ المعاهدة بعد مدة حتى تتمكن بريطانية فى هذه الاثناء من مساومة الدول لترضى بترك العراق فريسة بيد الاستعمار الانكليزى لا كما حصل لمصر بمساومة فرنسة فى مراكش وايطاليا فـــي طرابلس الغرب والمانيا فى افريقية واني اعتقد ان دور الشـــدة والبطش سيزداد وسيصبح مريعا للغاية بسبب هذه المعاهدة فيجب ان نرفضهـــا بتاتا » .

اعـــدام قـادة الثورة

..وفى يوم من اعز واشرف ايام العروبة السخية بالبذل والفداء .. حملت ارجوحة الابطال شـــهداء خالدين خلود النضال العربي ، ففي الخامس من مايس من عام ١٩٤٢ تم فى معسكر ابي غريب تنفيـذ حكم الاعدام بالقائدين البطلين العقيد فهمي سعيد والعقيد محمود ســلمان والمكافح الشهيد يونس السبعاوى بعد محاكمة عسكرية صورية جرت سراعا بامر من عبدالاله .

وفى عام ١٩٤٤ ، نفذ حكم الاعدام بالشهيد العقيد كامل شبيب فى سجن بغداد المركزى من غير ان تعاد محاكمته مجددا ، وهو ما جـرى العرف عليـه فى حالات الحكم الغيـابي ، وانما استند في تنفيـذ الحكم الجائر الى قرار المحكمة الصورية المذكورة التي مثلت ابشع صورة مـن صور امتهان الحقوق الانسانية والخضوع لارادة المستعمرين وعملائهم. وكان الشهيد شبيب معتقلا فى سجون روديسيا البريطانيـــة بجنوب افريقيا منذ ان القى القبض عليه فى ايران بعد احتلالها عام ١٩٤١ .

اما الشهيد البطل العقيد صلاح الدين الصباغ فكان قـد لجـا الى تركيا ، واقام فيها اربع سنوات لاجئا سياسيا . ولكن ضغط الاستعمار البريطاني وعملائه على تركيا اضطرها الى التخلي عن كلمتهـا .. والى الطلب الى الشهيد بمغادرة الاراضى التركية ، فهرب الى سوريا وظــل مختفيا اياما في مدينة حلب ، حتى استطاعت يد الخيانة فى العهد الملـكي الاستعمارى ، ورجاله المرقون من اذناب الاستخبارات البريطانية وعملاء عبدالاله ونورى السعيد ان تلقي القبض على الشهيد وتسلمه الى السلطات البريطانية التي سلمته بدورها الى الحكومة العراقية . فنفذ فيه حكم الاعدام فى السادس عشر من تشرين الاول عام خمسة واربعين وتسعمائة

والف بدون محاكمة . وزيادة في التنكيل بالشهيد البطل والتدليل على الرضوخ التام للارادة الاستعمارية الحاقدة ، فقد علقت جثته امام مبنى وزارة الدفاع .

ويشاء ربك العلي القدير ، حبيب كل الاحرار الطيبين .. ان يعيد التاريخ نفسه .. ففي نفس المكان تماما ، وفي صبيحة الرابع عشر من تموز الاغر من عام ١٩٥٨ ، كان الشعب الغاضب لثاراته ولقادته الخالدين .. يسحل جثة العميل عبدالاله ويعلقها امام باب وزارة الدفاع لا انتقاما وحسب ، وانما درسا بليغا يلقيه على كل عملاء الاستعمار في اقطار العروبة .. وما اروع واشد الدروس التي يلقيها الشعب على الخارجين على ارادته .

لقد مات صلاح وفهمي ومحمود وكامل ويونس .. ومات غيرهم كثيرون شهداء على مذبح الحرية ووحدة العروبة ومن اجل مستقبل افضل لهذه الامة التي ضجت صحائف التاريخ الانساني من فيض تضحياتها والخالدين فيها .. وها هي قوافل النضال تحث الخطى نحو اهدافها الكبرى مستمدة من ذكريات شهداء مايس وكل ضحايا الدرب الدامي .. العزيمة والايمان والثبات في معركة العروبة من اجل تحررها الشامل وتقدمها المضيء ووحدتها الكبرى .

فالى شهداءالثورة الخالدة الف تحية وسلام .. ويمينا ان لن تخمد ذكرياتكم في قلوبنا الى الابد الابيد .

الافول المشرق

لشاعر العروبة الخالد المرحوم
معروف الرصافي

القصيدة الخالدة التي نظمها الشاعر الخالد المرحوم معروف الرصافي في رثاء الشهداء الابرار الذين حاربوا الانكليز في مايس ١٩٤١ والذين اعدموا شنقا باسلوب شنيع لن ينساه شعب العراق .. وفي هذه الابيات يعبر الشاعر الخالد عن اعمق المشاعر نحو صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد ويونس السبعاوي وكامل شبيب ... شهداء العراق في ثورتهم من اجل التحرر من الاستعمار والعبودية ..

ايها الانجم التي قد راينا ... عبرا في افولها كالشموس
ان هذا الافول كان شروقا ... في دياجير طالع منحوس
وسياتي الزمان منه بسعد ... تنجلي عنه داجيات النحوس
شنقوكم ليلا على غير مهل ... ثم دسوا جسومكم في الرموس
افكانوا في ظلمة الليل تجرا ... هربوا المال من جباة المكوس
هكذا الخائف المريب يواري ... فعلة السوء منه بالتغليس
شنقوكم لانكم قد جعلتم ... علم الجيش غيرما منكوس
شنقوكم لانكم قد ابيتم ... ان تكونوا في ربقة الانكليس
فاستحقوا اللعن الذى كررته ... خاليات القرون في ابليس
سيديم الزمان لعنا عليهم ... شائع الذكر في بطون الطروس

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

ايها الانجم التي تركتنا ... في اسى من وصابها محسوس
في سبيل الاوطان متم ففزتم ... باجل التمجيد والتقديس
وستبقى الذكرى لكم ذات رمز ... هو تعظيمكم بخفض الرؤوس
وسيجرى احترامكم في مجالي ... شرف خالد لكم قدموس
ان يوما به نعيتم الينا ... يوم بوءس كحرب يوم البسوس
قد حكاها طولا وشوءما وبغيا ... وتلظ بحر نار المجوس
فيه ابدت منا الوجوه كلوحا ... في شحوب وغيرة وعبوس
اذ سكتنا وفي القلوب ارتجاج ... مثل تيار لجة القاموس
واطلنا عن الكلام سكونا ... معربا عن نشيجنا المهموس
ووجمنا حزنا ، ورب وجوم ... يتاتى من صاخبات النفوس
برئت ذمة المروءة منا ... ان نسي يوم شنقكم او تنوسي

جريدة الفيحاء الدمشقية في عددها الصادر يوم ١٢ مايس ٩٥٢

الثورة في العراق

في مذكرات ونستن تشرشل

ـ رئيس وزراء بريطانيا ـ(١)

نصت المعاهدة الانكليزية ـ العراقيـة لسنة ١٩٣٠ على ان لنا فى وقت السلم ، في جملة الحقوق والتعهدات الاخرى ، الاحتفاظ بقواعد جوية قرب البصرة والحبانية ، كما لنا حـق امرار قواتنا العسـكرية والمعدات الحربية في جميع الاوقات • كما نصت المعاهدة على ان تقدم لنا ، وقت الحـرب ، كافة التسهيلات والمرافـق الممكنـة بما في ذلك استخدام السكك الحديدية والطرق النهرية والموانيء والمطارات لامرار قواتنا المسلحة •(٢)

وعندما أعلنت الحرب ، قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع المانيا، الا انه لم يعلن الحرب عليها • وعندما دخلت ايطاليا الحـرب لم تقطع الحكومة العراقية علاقاتها بها • لذا فقد اصبحت المفوضية الايطالية في بغداد المركز الرئيسي لبث الدعاية لدول المحور واثارة الكراهيـة ضد بريطانيا • وكان مفتى القدس ، الذى هرب من فلسطين قبل نشـوب الحرب بقليل قد لجأ الى بغداد واخذ يتعاون لتحقيق هذا الغرض •

وباندحار فرنسا ووصول لجنة الهدنة (المحورية) الى سوريا ، بلغ النفوذ البريطانى دركا واطئا واصبح الوضع يسبب لنا قلقا كثيرا • لذلك

---

(١) ونستن تشرشل « الحرب العالمية الثانية ـ المجلد الثاني ـ صفحة ٢٢٦ ـ ٢٣٧ » •

(٢) المادة الرابعة من المعاهدة العراقية ـ الانكليزية •

فاتنا بسبب مشاغلنا فى الجهات الاخـرى ، فان اي عمل عسكرى من جانبنا لم يكن موضـع بحث ، وكان علينا ان نستمر على تلك الحالة قدر المستطاع •!

وفي مارت ١٩٤١ حدث تطور زاد الوضع سوءا ، فقد اصبح رشيد عالي ، الذي كان يتعاون مع الالمان ؟! رئيسا للوزارة وبدأ هـو وثلاثة من كبار الضباط العراقيين الذين اطلق عليهم اسم « المربع الذهبي » بمؤامرة فى العراق •• وفي نهاية مارت هرب الامير عبدالاله • الوصي الذي كان يعمل للانكليز فى العراق •

لهذا اصبح مهما جدا اكثر من اي وقـت مضـى ، ان تحافظ على سلامة ميناء البصرة ، ميناء العراق الرئيسي الواقع على الخليج الفارسي (العربى) • وقد كتبت الى وزير الهند المذكرة التالية : ــ

من رئيس الوزراء الى وزير الهند

٨ نيســان ١٩٤١

« كنت قبل مدة ، قد اقترحت بانك تستطيع الاستغناء عن فرقـة اخرى من قوات الحدود للشرق الاوسط • ان الحالةفى العراق اصبحت سيئة ، وعلينا ان نأمـن على البصرة لان الامريكان اخـذوا يهتمـون اهتماما زائدا بانشاء قاعدة جوية كبيرة حيث يسهل فيها الشحن مباشرة• ان هذه الخطة مهمة جدا بسبب التطور الحربى نحو الشرق ، دون اى شـك ، ساقوم بابلاغ روءسـاء اركان الحـرب بانك ستبحث هـذه الاحتمالات ، كما ان الجنـرال اوكلنك يعتقد بامكانيـة تقديم قـوة اضافية • »

وفى نفس هذا اليوم ابرق مستر ايمرى ــ وزير الهند ــ الى نائب الملك في الهند ، بمضمون هذه الرسالة ، فابدى اللورد لنكتكر والقائد العام الجنرال اوكلنك ، استعدادهما التام لنقل لواء من المشاة ، وفوج

من مدفعية الصحراء ، وقد امرت بالاتجاه الى البصرة ، اذ كانت معظم هذه القوة على ظهر باخرة فى طريقها الى الملايو مع قوات اخرى ، كان مقررا الالتحاق بها فى اسرع وقت ممكن .

وفي ١٨ نيسان نزل جنود هذا اللواء في البصرة دون مقاومة وتحت حماية فوج من البريطانيين سبق ان ازل فى الشعيبة عن طريق الجو في اليوم السابق . وقد طلبت الى حكومة الهند ان تبعث في اسرع وقت ممكن لوائين اخرين كانا قد اعدا ليرسلا الى الملايو .

● ●

من رئيس الوزراء الى الجنرال ايسمي (المستشار العسكري للمستر تشرشل اثناء الحرب) والى مجلس اركان الحرب والى كل من يهمه الامر

٢٠ نيسان ١٩٤١

« يجب ارسال القوات الى البصرة باسرع وقت ممكن ، ويجب ارسال الالوية الثلاثة على الاقل بالسرعة الممكنة ، كما سبق ان وعد بارسالها. »

● ●

من رئيس الوزراء الى وزير الخارجية

٢٠ نيسان ١٩٤١

« يجب ا ن يوضح للسر كنهان كورنواليس ـ السفير البريطانى في بغداد ـ بان هدفنا الرئيسي من ارسال القوات الى العراق هو انشاء وحماية قاعدة تجميع في البصرة ، وان كل ما يحدث فى الاقسام الاخرى من العراق باستثناء الحبانية ياتى فى الدرجة الثانية ، من حيث الاهمية، فى الوقت الحاضر . لقد لجأنا الى الانتفاع من حقوقنا التى تخولنا اياها المعاهدة لحماية هذا الانزال ولاجتناب اراقة الدماء . على ان استعمال القوة باقصى حدودها امر لابد منه اذا استلزم الحال لضمان هذا الانزال . لهذا فأن وضعنا في البصرة لا يستند على المعاهدة وحدها وانما يستند على حدث جديد قد ينجم عن الحرب ، على ان لا نعطى اية

تعهدات بان قطعاتنا العسكرية سترسل الى بغـداد ومنها الى فلسطين عبر العراق • كما ان حق المطالبة بتعهد من هذا القبيل لايمكن الاعتراف به لحكومة اغتصبت الحكم (كذا) عن طريق الانقلاب في بلد هضمت حقوقنا المنصوص عليها في المعاهـدة • وعلى كنهان كوررنوالس ان لا يقيد نفسه باعطاء اية ايضاحات • »

وعندما علم رشيد عالي من سفيرنا ان دفعات اخـرى ستصل الى البصرة في الثلاثين من نيسان قال انه لايوافق على انزالات جديدة قبل ان تكون القوات النازلة في البصرة قد غادرتها فعلا • وقد ابلغ الجنرال اوكلنك الاستمرار بانزال القوات رغم كل شيء • وعلى هذا فأن رشيد عالي ، الذي كان يعتمد على المساعدة الجوية الالمانية والجنود الالمان المنقولين جوا ، على العمل • قام بعمل عدائي ضـد الحبانيـة قاعدتنا الجوية للتدريب في صحراء العراق •

في يوم ٢٩ نيسان نقل بطريق الجو من بغداد (٢٣٠) امرأة وطفلا من الانكليز • وكان عدد المقاتلين في الحبانية حوالي (٢٢٠٠) رجل ، وكان عدد المدنيين (٩٠٠٠) • وهكذا اصبحت مدرسة الطيران مهمة جدا بالنسبة للحالة الراهنة ، لذلك فقد اتخذ وكيل قائد الجو «سمارث» والذى كان امرا ، كافة الاحتياطات الممكنة • بسرعة فائقة لملافاة الازمة المتفاقمة • على ان مدرسة الطيران كان لديها طيارات من الطراز القديم وغيرها من طراز طيارات التدريب ، ثم جاءتها طائرات محاربة من مصر من طراز كلاديتر ، وبهذا تكونت اربعة اسراب من مجموع ٨٢ طائرة• وبالاضافة الى ذلك فقد وصل اليها عن طريق الجو فوج مـن الجنود الانكليز من الهند في ٢٩ من نيسان • على ان وسائل الدفاع الارضية للاميال السبعة المحيطة بالقاعدة كانت غير ذى بال •

في ٣٠ نيسان وقفت القوات العراقية على بعد ميل واحد من القاعدة في السهل الذى كان يطل على المطار والمعسـكر والتلال المحيطة •• ثم اعقبتها امدادات اخرى وصلت من بغداد فاصبح عددها تسعة الاف رجل

وخمسين مدفعا ٠

اقضى اليومان التاليان في محادثات لاجدوى لها ٠٠ وفي فجر الثاني من مايس بدأ القتال ٠

وفي الوقت الذى اخذ الخطر الجديد يتفاقم ، اخذ الجنرال ويفل يظهر بمظهر المتحذلق فى تحمل المسئوليات بشكل يلفت النظر ، فقال انه سيقوم ببعض الاستعدادات الممكنة ٠ وسيبذل قصارى جهده لحمل قوة كبيرة من فلسطين للتدخل ، الامر الذي قد يؤثر بموجبه على الحكومة العراقية ٠ وكان يعتقد ان القوة التى يستطيع اعدادها لن تكون كافية، وقد تاتى متاخرة اذ انها تحتاج اسبوعا قبل ان تزحف ٠٠ مع العلم ان زحفها سيضعف مركز فلسطين وقد يعرضها الى الخطر في وقت اخذ التحريض على العصيان قد بدأ فعلا ، فقال :ـ

« لقد نبهتكم مرارا الى انه لايمكن مساعدة العراق من فلسطين في الوقت الحاضر ، كما اكدت عليكم باستمرار تحاشي الاصطدام بالعراق٠٠ ان قواتي موزعة توزيعا واسعا بحيث لايمكن الاستغناء عن اى قسم منها بما لا يعود علينا باية فائدة »

كانت الاحوال فى سوريا مرتبكة ايضا ، وقال القائد العام للشرق الاوسط ٠٠ « ان اكبر قوة يجب توفيرها من اجل سوريا حتى يتم اعداد الاستراليين ، اذ كانت تضم لواء من الخيالة الالين وفوج واحد من المدفعية وفوج من المشاة على شرط ان لا نورط انفسنا في العراق٠»

لم يكن متوقعا لهذه القوة ان تقاوم عدد الجنود الذى كان في استطاعة الالمان ارساله الى سوريا ، كما انه لايجوز ارسال هذه القوة الا اذا اظهرت حكومة فيشي الفرنسية مقاومتها الفعلية ٠ على انه من الاوفق لنا ان يكون جنودنا فى المقدمة لا الاحرار الفرنسيون اذا ما قررنا الزحف على سوريا ، ذلك لان تدخل هؤلاء سيثير الاستياء ٠٠ وفي الرابع من مايس ابلغنا الجنرال ويفل القرار التالى :ـ

« لم يكن في الامكان تجنب التدخل في العــراق • كان علينا ان تؤسس قاعدة في البصرة ، وان نراقب هذا الميناء لمحافظة نفط ايران عند الضرورة • »

لقد اصبح خط المواصلات الى تركية عبر العــراق ذا اهمية كبرى بسبب تفوق السلاح الجوى الالماني في بحر الجزائر •• ولولا ارســال قواتنا الى البصرة لاصبحت الحبانية كما هي الان ، تحت تأثير المحور • على اننا يجب ان نتوقع مقاومة في البصرة بدلا من الحصول على رأس جسر فيها دون مقاومة • لم يكن هنالك اي مجال لقبول توسط تركية في النزاع القائم ، كما لم يكن في مقدورنا الاذعان للعراقيين • اما ضمان سلامة مصر فكانت وما تزال تأتي في الدرجة الاولى من الاهمية ، وفي الوقت نفسه كان يستوجب علينا ان نعمل ما في طاقتنا لانقاذ الحبانية ومراقبة خط انابيب البترول الممتد الى البحر المتوسط •

بلغت امدادات الجنرال اوكلنك قبل العاشر من حزيران خمسة الوية بسعداتها الكاملة ، واشترط ان تهيء البواخر اللازمة لنقلها ، الامر الذي سررنا له كثيرا • اما الجنرال ويفل فقد اذعن اخيرا بعد ان احتج، اذ قال في الخامس من مايس : —

« ان رسالتكم لاتأخذ واقع الحال بنظر الاعتبار الا الشيء القليــل عليكم ان تواجهوا الحقائق • »

ذلك لانه كان يشك في مقدرة القوة التى يجمعها لفك الحصار عن الحبانية ، كما انه كان يشــك ايضا في صمود الحبانيــة حتى وصول امداداته العسكرية فى الثانى عشر من مايس •• فقال ••

« ان واجبي يملي علي ان احذركم باقسى العبارات الممكنة • انني ارى ان استمرار القتال في العــراق سيوءدى الى تهديد الدفــاع عن فلسطين وعن مصر كثيرا ، وستكون التأثيرات السياسية لاحدود لها ،

الامر الذي يؤدى الى اضطراب الاحوال الداخلية الذى يهدد قواعدنا، بعد ان بذلت خلال العامين المنصرمين جهودا جبارة لتحاشيه • لهذا اكرر اقتراحي بصورة جدية فى ان تتوصلوا الى تسوية عاجلة • »

لم ارض بما جاء بالبرقية فابرقت الى الجنرال ايسمي لمجلس اركان الجيش في ٦ مايس ١٩٤١ مايلى : ـ

« ادرسوا برقية الجنرال ويفل والجنرال اوكلنك على الفور • قدموا لي تقريرا قبل ظهر اليوم في مجلس العموم مع مراعاة النقاط التالية : ـ

اولا : ـ لماذا نعتبر القوة ـ موضوعة البحث ـ والتى يظهر انها كبيرة ، غير كافية لمقاومة الجيش العراقى ؟ وما هو رايكم بهذا ؟ تصوروا كيف ابقينا فرقة الخيالة طوال هذه المدة فى فلسطين دون ان نؤسس لنا رتلا متحركا واحدا »

ثانيا : ـ لماذا يجب ان نخذل الجنود في الحبانية قبل ١٢ مايس ؟ ان التقارير الواردة تشير الى ان خسارتهم كانت ضئيلة • وقد نجحت قوات المشاة فى احدى جولاتها الخارجية في الليلة الماضية ، كما ان المدافع تتوقف عند ظهور طائراتنا فى الجو • يجب على السلاح الجوي ان يقوم بجهود كبيرة لمساعدة الحبانية وتشجيعها • لابد من ارسال نجدات من مشاة اضافيين بطريق الجو من مصر • يجب اصدار الاوامر الصارمة الى القائد هناك للمقاومة •

ثالثا : ـ كيف يمكن الوصول الى تسوية بالمفاوضة كما يقترحها الجنرال ويفل ! لنفرض ان العراقيين اصروا ، بتأثير من الالمان على ان نخلي البصرة ، او على امرار قواتنا بمفرزات صغيرة عبر بلادهم الى فلسطين وتتركها تحت رحمتهم ؟ كان رأى القائد البحرى الاعلى في البصرة ، ان التسليم والانخذال هناك معناهما الكارثة ، وكان هذا ايضا هو رأي

حكومة الهند . انا قلق جدا لوضع الجنرال ويفل ، ويبدو انه بوغت من جانبيه الشرقى والغربى .. على انه بالرغم من عدد الرجال الكبير الذين كانوا تحت امرته ، وعلى الرغم من التجهيزات التى كانـت تصل اليه ، لكنه يبدو وكأنه بحاجـة ماسة الى الافـواج والسرايا . يبدو لي انه متعب جدا.ان عرض القائد العام فى الهند حول امداد البصرة يستوجب الامعـان »

بعد ان دعم رئيس اركان الجيش وجهة نظري ارسل مايلى : مـن رؤساء الاركان الى الجنرال ويفل والى من يهمه الامر :ـ

درس مجلس الدفاع برقيتكم الصادرة بتاريخ امس . التسوية عن طريق المفاوضات لا يمكن التسليم بها الا اذا تنازل العراقيون وبدون اي ضمان ضد ما يمكن ان يخططه المحور للعراق . وحقيقة الوضع هي ان رشيد عالي كان في (قبضة) الالمـان باسـتمرار وكان يتحين وقـت مساعدتهم حتى يظهر حقيقته !! كان انزال قواتنا فى البصرة قد اضطره الى اعلان العـداء قبل الاوان او قبل ان تكون دول المحور مسـتعدة لذلك ، الامر الذي اتاح لنا فرصة عظيمة لاعادة الوضع بالعمل الحازم ان لم تتأخر . بناء على ما تقدم فان رؤساء الاركان افهموا مجلس الدفاع بانهم مستعدون لقبول مسئولية ارسال القوات المذكورة في برقيتكم في اول فرصة سانحة . يوصي مجلس الدفاع بافهام وكيل قائد الجـو ، سمات ، بان المساعدة ستصله ، وفي الوقت نفسه يجب ابلاغه بان واجبه يقتضي عليه ان يدافع عن الحبانية حتى النهايـة ، وبشرط المحافظة على مصر يجب تقديم اكبر مساعدة جويـة ممكنة للحركات العسـكرية في العـراق . »

بدات قطعات مدرسة السلاح الجـوي في الحبانية ، مـع الطائرات القاصفة من طراز ولينكتون فى الشعيبة برأس الخليج ، تهاجم الجنود العراقيين في تلك المنطقة ، فكانت النتيجة ان قذفوا المعسكر بمدافعهم

تساندهم طائراتهم التي استعملت القنابل والرشاشات فجرح او قتل حوالى الاربعين من رجالنا فى ذلك اليوم ، ودمرت ٢٢ طائرة من سلاحنا الجوى •• وعلى الرغم من صعوبة قيام طائراتنا من قواعدها بسبب شدة القصف العنيف فقد استمر طيارونا على الهجوم الامر الذي منع قيام مشاة العدو بأى هجوم اخر •

وهكذا اسكتت مدافعه بالتدريج •• وقد استطعنا في اليوم التالي ان نوجه قسما من سلاحنا الجوى لمباغتة طائرات السلاح الجوي العراقى في قواعدها • وفي ليلتى ٣ ــ ٤ مايس هاجمت قطعاتنا الارضية في الحبانية مراكز العدو • وفي اليوم الخامس من مايس اي بعد مرور اربعة ايام على بداية الهجوم الجوى ، بدأ العدو بالانسحاب في تلك الليلة فتعقبناه واسرنا منه بعد اشتباك ناجح جدا ٤٠٠ اسير و١٢ مدفعا و٦٠ رشاشا و١٠ سيارات مسلحة • كما هاجمت اربعون طائرة ، قامت من قاعدة الحبانية ، رتلا من الفلوجة في طريقه لمد القوة المحاربة فمزقته • وفي السابع من مايس كان الحصار قد انتهى عن الحبانية •

كان المقاومون قد اسعفتهم المساعدات الجوية من الطائرات المقاتلة التي وصلت من مصر • وقد نقل كافة الاطفال والنساء الانكليز الى البصرة بطريق الجو • وقد وصلتنا اخبار متاخرة من ان السلاح الجوي العراقى المكون من ستين طائرة قد دمر ••

من رئيس الوزارة الى وكيل قائد الجو سمارت

« عملكم العظيم الصاب اعاد الاعتبار الى حد كبير • كلنا نراقب القتال العظيم الذى تقومون به • سنبعث لكم كل المساعدات الممكنة ، استمروا • »

من رئيس الوزراء الى الجنرال ويفل ٧ مايس ١٩٤١

« يبدو ان حالة الحبانية قد تحسنت الى حد كبير • ان الاستمرار في العمليات ضد العراقيين الان سيقضي على الثورة قبل وصول الالمان ، اذ انه من الممكن ان يطيروا الى هناك على قاذفات القنابل الثقيلة الا ان هذه العملية سوف لن تجني الا شيئا نسبيا • ذلك لانها لن تعمل مدة طويلة • علينا ان نضعف الامكانية المعنوية لقدومهم بضربة قاصمة •

اعتقد انه اذا ما انجلى الموقف في الحبانية والرطبة فسوف تحتل قواتنا بغداد، او انها ستحقق نجاحا باهراء سنبعث اليكم برقيات اخرى بما يتعلق باثارة القبائل وعن سياسة الحكومة »

● ●

ورد الجنرال ويفل على رؤساء الاركان ما يلي :ـ

٨ مايس ١٩٤١

« اعتقد انكم تقدرون ، دون شك ، العمليات الجوية في العراق خلال الاشهر القليلة القادمة مع عدم وجود حالة سياسية ملائمة • ان القوات القادمة من الهند تستطيع محافظة البصرة ، الا انها ، كما اعتقد ، لاتستطيع ان تتقدم الى الشمال الا اذا ضمن لها معاضدة السكان والقبائل معاضدة صحيحة • اما القطعات القادمة من فلسطين فبامانكها ان تنجد الحبانية كما تستطيع قطع طريق بغداد لصد اي هجوم عليها ، الا انها لاتستطيع دخول بغداد بوجه المقاومة ، ولا المحافظة على نفسها فيها ايضا • لذلك فأني اؤيد الان وجوب ايجاد حل سياسي بكل الطرق الممكنة اجتنابا لاي ورطة عسكرية خطيرة في منطقة غير حيوية • »

وبالرغم من اني كنت اقدر اخلاص الجنرال ويفل وجهوده ، فقد داومت على الضغط عليه ضغطا شديدا فكتبت له في ٩ مايس ١٩٤١ :

من رئيس الوزراء الى الجنرال ويفل

« درس مجلس الدفاع برقيتكم المؤرخة في ٨ مايس بخصوص العراق • ان معلوماتنا تشير الى ان رشيد عالي واصحابه في ضيق شديد• عليكم ان تقاتلوهم بشدة مهما كلف الامر • يجب ان تتحرك القطعات التى سيتم تشكيلها في فلسطين كما اقترحت ، وان تتقدم ذلك ان امكن، وعليها ان تشتبك مع العدو بصورة فعالة سواء كان ذلك في الرطبة او في الحبانية • وعليكم ان تستفيدوا من الوضع الى اقصى حدوده عند التحاقها بقوات الحبانية ، كما يجب ان لاتترددوا في محاولة دخول العراق حتى ولو بقوة صغيرة ، وان تخوضوا نفس المخاطر التى يجازف الالمان بها حتى تغنموا منها •

لايمكن مفاوضة رشيد عالي الا اذا قبل الشروط التي عرضت عليه ببرقية رؤساء الاركان • هذه المداولات لا تجدى نفعا الان ، غير التأخير في الوقت الذي تصل فيه القوات الالمانية• لانريد اية قوة برية تحولونها الى العراق اذا كانت تؤثر على موقفكم في المستقبل القريب في الصحراء الغربية • يجب على السلاح الجوى ان يعمل ما في وسعه لتغطية الموقفين • من المحتمل ان يمتنع (تيدر) عن تقديم المساعدات الجوية للعمليات الحربية في العراق في حالة اشتباككم فعليا او في حالة احتمال اشتباككم فى هجوم على الصحراء الغربية • »

لقد حاولت اقناع الجنرال ويفل من اننا نعمل في حدود التزاماتنا التالية لاننا لانجابه حركات واسعة النطاق في القريب العاجل •• فكتبت له : —

« لاحاجة للقلق الكثير على مستقبل العراق البعيد • المهم في الوقت الحاضر هو وجود حكومة صديقة لكم في بغداد ، والقضاء على قوات رشيد عالي باقصى الشدة • لانريد ان تتورط في الوقت الحاضر فى التوسع والخروج عن نطاق البصرة الى اعالى النهر كما اننا لانفكر في

الوقت الحاضر في احتلال الموصل وكركوك • نحن لا نهدف الى احداث تغيير في استقلال العراق • على اننا سبق واصدرنا كافة التعليمات بناء على ارائكم الشخصية في هـذا الخصوص ، والذي يهمنا في الوقت الحاضر هو العمل واقصد بهذا تقدم القطعات المتجهـة باسرع وقت ممكن لتحقيق اتصال مباشر بين بغداد وفلسطين • علينا ان نسبق الزمن قبل ان يسبقنا اليه الالمان • كنا نؤمل ان تكون القطعات جاهزة للزحف في العاشر من الشهر الحالي ، وعلى ان تصل الى الحبانية في الثاني عشر منه عند احتمال صمودها • هذا ما فعلته ، واكثر من ذلك ، اننا واثقون من ان هذه التواريخ قد اخذت بنظر الاعتبار ، وانكم ستبذلون ما في وسعكم لتعجيل الحركات • »

لقد رد ويفل على النداءات المختلفة بكل شهامة في ١٣ مايس قائلا:ـ

« امرت كافة الدبابات المتيسرة للالتحاق بقوات « كوت » لمهاجمة العدو في منطقة السلوم دون انتظار تايكر[٣] على اني سأحاول ارسال مزيد من الجنود الى فلسطين ليتجهوا نحو العراق ، اذا ما سارت الامور في الصحراء الغربيـة سيرا حسنا • وسنجرب تصفية المسألة العراقية المرهقة باسرع وقت • انا اعمل ما في وسعي لتقوية ـ كريت ـ ضد الهجوم المحدق • في عصر هذا اليوم بحثت قضية سوريا مع ـ كاترو ـ »

بدأت قوافل الدبابات في هذا الوقت تصل الاسـكندرية بسلام ، فاختمرت عندي امال كبيرة وكثيرة عن نتائج حسنة في ـ كريت ـ وفي الصحراء الغربية وسوريا • بعد ان اختلطت الخطـوط واشتبكت في معارك متباينة •

● ●

---

(٣) تايكر : اي « النمر » كلمة السر التي اطلقت على قوافـــل الاسلحة التي كانت تشحن عبر البحر الابيض المتوسط .

من رئيس الوزراء الى الجنرال اوكلنك
١٤ مايس ١٩٤١

« لقد سررت كثيرا لذهابك الى البصرة والاجتماع بويفل • سيخبرك عن ــ تايكر ــ وــ سكوجر ــ [٤] ان انتصارنا في ليبيا سيغير كافة الاعتبارات فى العراق سواء كان من وجهة نظرنا ام وجهة نظر الالمان نحن شاكرين لك جهودك القيمة التى بذلتها في البصرة ، وان القوة الهندية التى حققت لنا هناك من تقدم ستحقق لنا النتائج الحسنة ، غير اننا ، لا نفكر ، في الوقت الحاضر ، بالقيام باي زحف نحو بغداد ، الا بقطعات قليلة على ان يجرى ذلك في الوقت المناسب • كما اننا لا نفكر في احتلال كركوك ولا في استرداد الموصل بالقوة ، اذ لايمكن بحث هذا الموضوع الا بعد ان نرى ما سيكون من امر ــ تايكر ــ و ــ سكوجر ــ • لهذا يجب علينا ، في الوقت الحاضر ، ان نحاول تشكيل حكومة صديقة موالية في بغداد ، وانشاء رأس جسر واسع في البصرة • هذا واننا لا نحاول السيطرة على سوريا في الوقت الحاضر بالرغم من امكانية العمل للقوات الفرنسية الحرة الموجودة هناك • ان اندحار الالمان في ليبيا هو اهم هدف عندنا ، اذ لايمكن التفكير في مشاريع ابعد واوسع الا اذا حققنا هذا الهدف •• وعندها كل شيء سيهون من اجل ذلك • »

يجب علينا ان ننهى قصة العراق قبل ان تتعرض الى اصطدمات دموية اخطر فى ــ كريت ــ بالرغم من كونها ليست خطيرة جدا •!

وصلت طلائع القطعات القادمة من فلسطين في ١٨ مايس وكانت مؤلفة من لواء مصفح وقد جاء لاعادة الكرة والهجوم على العدو الذى كان يسيطر على الفلوجة • الا انه ظهر ان العراقيين لم يكونوا اعداءنا

---

(٤) سكوجر ــ الاصطلاح السرى لقوات الدفاع عن كريت •

الوحيدين ، فقد تمركزت في ١٣ مايس بمطار الموصل اول قوة جوية المانية • فكان لزاما على سلاحنا الجوى مهاجمتها والحيلولة دون تموينها الذي كان يتم بالقطار من سورية • وفي يوم ١٩ مايس بدأ هجوم رتل الحبانية وقواتها البرية على الفلوجة • واضطرت ان ترسل ارتالا صغيرة على جسر عائم الى شمال المدينة لقطع خط الرجعة على المدافعين بسبب الفيضان • كما انزلت قوات اخرى من المظليين لسد الطريق الى بغداد ، وكان الغرض من هذه العملية ، والقصف الجوى اما استسلام العدو ، او ان يتشتت ، وكانت تقدر قوته بلواء • واخيرا اضطررنا الى القيام بهجوم ارضي ، فصدرت الاوامر الى قوة صغيرة على الضفة الغربية كانت مهمتها منع تخريب الجسر الحيوي ، فاقتحمت خط النار وادت مهمتها دون ان تتكبد خسارة ، وانسحب العدو واسرنا منه ٣٠٠ اسير •• وبعد ثلاثة ايام قام بهجوم معاكس الامر الذى اعاق تقدمنا •

مرت بضعة ايام في تعبئة قطعاتنا استعدادا للهجوم الاخير على بغداد وخلال هذه الفترة استطاع سلاحنا الجوى من تدمير القوة الجوية الالمانية المرابطة فى مطارات العراق الشمالية • ظهر سرب من المقاتلات الايطالية الا انه لم يوفق فى شيء • هبط في بغداد الضابط الطيار الالمانى وهو ابن الفيلد مارشال بلوميرج الذى عين للاشراف على العمليات الجوية للمحور في العراق •• هبط وقد اصيبت رأسه برصاصة من قبل حلفائه خطأ • وقد خلفه الجنرال فلمي الذي هبط سالما ولو انه لم يوفق في شيء • وعندما اصدر هتلر اوامره الصارمة له بتاريخ ٢٣ مايس جاء في نفس اليوم الذى دثر فيه كل امل لتدخل المحور ••

● ●

من تعليمات هتلر رقم ٣٠ ــ الشرق الاوسط ــ القيادة العامة ــ ٢٣ مايس ١٩٤١ :

« ان حركة العرب التحررية في الشرق الاوسط تعتبر حليفتنا الطبيعية ضد بريطانيا • وعليه فأن اندلاع الثورة فى العراق له

اهميته الخاصة . ان ثورة من هذا النوع ستمتد عبر الحدود العراقية لتؤازر الجيوش المعادية لانكلترة في الشرق الاوسط فتشـــغل خطوط المواصلات الانكليزية وتعرقل القوات البريطانية وبواخرها فتؤثر على الميادين الحربية الاخرى . ولهذا قررت دعم العمليات الحربية في الشرق الاوسط وتوسيعها وتقديم المساعدة للعراق . اما الامكانيات فى تحطيم بريطانيا بصورة نهائية بين منطقتى الخليج الفارسي والبحر المتوسط الى شن هجوم ضد قنال السويس فأمر مايزال بيد الاله . ! »

بدأ الزحف على بغداد في ليله ٢٧ مايس وكان التقدم بطيئا بسبب الفيضان الكبير مع نسف الجسور القائمة على مجارى مياه الرى . حتى بلغت طلائع قواتنا ضواحي بغداد يوم ٣٠ مايس ١٩٤١ ، وهـو نفس اليوم الذي هرب فيه رشيد عالي واعوانه الى ايران يرافقهم عـدد اخر من رجال الشر .. والوزيران المفوضان الالماني والايطالي ومفتى القدس السابق . وفي اليوم التالي ــ ٣١ مايس ــ وقعت شروط الهدنة ، واعيد الوصى الى مركزه ، واقيمت حكومة جديدة فاحتلت قواتنا المواقع الحساسة فى المملكة ، البرية منها والجوية . وهكـذا احبطت مشاريع الالمان لاشعال نار الثورة في العـراق والسيطرة على هـذه المنطقة الشاسعة بثمن بخس . ففي ١٨ نيسان تم انزال لواء هنـدي في البصرة في الوقت المناسب تماما فأجبر رشيد عالي على القيام بحـركته قبل ان يحين اوانها . وحتى هذا الوقت ، كنا في سباق بين قواتنا القليلة وبين الزمن ! والفضل الاول لانتصارنا يعود ولاشك الى قواتنا المدافعة في الحبانيـة .

كان لدى الالمان قوات من المظليين والجنـود الذين لو قدر نقلهم جوا لاستطاعوا ان يحصلوا على سوريا والعراق وايران بحقولها النفطية الثمينة ، بل وكان مستطاعا ان تمتد يد هتلر الى ابعد من هذا ، فتصل الى الهند وتحيي اليابان ... الا انه فضـل ، كما سـنرى فيما بعد ،

استخدام خيرة تشكيلاته الجوية وارهاقها فى اتجاهات اخرى •

كثيرا ما نسمع ان الخبراء العسكريين في الفنون الحربية يعطون الاسبقية للمعارك الحاسمة • وفي هذا الشيء الكثير من الصواب والحكمة الا ان هذا المبدأ في حالة الحرب ــ كغيره من المبادىء ــ يمليه الواقع والظرف الخاص ، والا لاصبحت الحرب امرا هينا يمكن مراجعته في الكتب • لا ان يكون فنا من الفنون يعتمد على قواعد موضوعية ولا يعتمد على تقدير الاحوال المتغيرة فيأتي بالنتائج الموافقة لها •

لقد قدر لهتلر ان ينال جائزة عظيمة في الشرق الاوسط بثمن بخس، ثم فقدها • اما نحن فى بريطانيا ، فبالرغم من الضيق الشديد ، فقد تمكنا من دفع ضرر دائمي وبعيد المدى بقوات ضئيلة ••!

يجب ان تتذكر ان ثورة العراق كانت قطاعا صغيرا من قطاعات الشرق الاوسط الشاسعة والتي غمرت الجنرال ويفل من جميع اطرافه في وقت واحد ، والتي كانت تشمل هجوم الالمان على ــ كريت ــ وخططنا لمهاجمة رومل في الصحراء الغربية ، والحملات الحربية على الحبشة وارتيريا ، والضرورة القصوى لطرد الالمان من سوريا • وكانت لندن تنظر الى معارك البحر المتوسط بالدرجة الثانية من حيث الاهمية والخطورة قياسا الى مشكلتنا العالمية ، وهى مشكلة خطر الغزو وحرب الغواصات وزوارق الطوربيد ، وموقف اليابان • هذه كلها كانت امور مستحكمة • ولم يكن فى استطاعتنا التغلب على هذه المشاكل والصعاب الا بفضل قوة وتكاتف جهاز وزارة الحربية وانسجامه والاحترام المتبادل بين اعضائه •• الى التوفيق بين وجهات نظر الزعماء السياسيين والعسكريين والطريقة الهادئة التي كانت تسير عليها ماكنتنا الحربية بكل هدوء ونظام •

ان القارىء يشعر بالتوتر الذي نشأ بين وزارة الحربية البريطانية ومجلس رؤساء الاركان من جهة وبين قائدهم الاعلى فى القاهرة الذى كان يقاوم بكل شجاعة رغم ارهاقه من جهة اخرى •

لقد تمركزت الصلاحيات هنا في « الوايت هول » حيث كنت ارأسها وقد تحكمت برأي الرجل فأخذوا الامور من يده وتحملوا المسئوليات انفسهم فاصدروا الاوامر القاطعة لاسعاف الحبانية ورفض كل فكـرة ترمى الى مفاوضة رشيد عالي وقبول توسط تركيا كما ذكرنا • وتكللت النتائج بالنجاح السريع الناجز •

والواقع ، وان لم يكن هناك اشد الناس ابتهاجا من الجنرال ويفل بهذا النصر ، فانه لايمكن ان يمر هذا الحادث دون ان يترك تأثـيرا فى نفسه وفى نفوسنا نحن ايضا •

ولاشك فأن ما قام به الجنرال اوكلنك بارساله الفرقة الهندية الى البصرة بموافقة نائب الملك بناء على رغبتنا ، واستعداده لارسال امدادات اخرى غيرها كان لهما الفضل في الفات نظـرنا الى الفكرة الناجحة •• وقوة شخصيته التى ما زالت فتية يافعة حيث ستظهر نتائجها واثارها في احداث الحرب •• »

محتويات الكتاب

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

ـ انتهى ـ

ملاحق الكتاب :

- معاهدة التحالف بين العراق وبريطانية العظمى .
- ملحق .
- الاتفاقية المالية .
- آراء فى المعاهدة العراقية ـ الانكليزية لسنة ١٩٣٠
- الكتاب السرى الخاص بحرس المطارات .
- تنفيذ حكم الاعدام بقادة ثورة العراق .
- ((الرصافي)) الخالد يمجد الشهداء في ((الافول المشرق)) .
- مذكرات تشرشل عن الحرب العراقية ـ الانكليزية .

انتهى طبع هذا الكتاب في ١ـ٨ـ٦٦



يونس السبعاوي



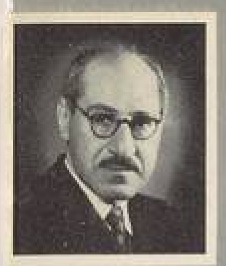
فهمي سعيد

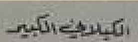


صلاح الدين الصباغ



محمود سلمان





الكيلاني الكبير

بأيجاز

..واليوم اذ تفرض علينا كل هذه الاخطار المحدقة بالكيان العربي ضرورة الاستنارة بتجاربنا الثورية المقدامة، وتملي علينا اوضاعنا القومية الخاصة اهمية التزود بمعطيات المعارك الثورية الفاصلة لتجاوز اسباب التوزع والفرقة، ولاحلال التفاهم والاندماج بين قوى التقدم ذات المصلحة التاريخية في قهر الاستعمار وعملائه ومخططاتهما.. تبدو الحاجة ماسة الى نشر وقائع واحداث وحقائق ثورة مايس التحررية التي احتواها بكل تجرد واخلاص «الكتاب الأبيض».

السهروردي

كنعان